موقف سيبويه من القراءات والحديث

الدكتورة خديجة الحديثي

(١)

كتاب سيبويه أقدم ما وصل الينا من كتب النحو ، وقد جمع فيه مؤلفه أكثر علوم العربية كالاصوات اللغوية والصرف والنحو والقراءات ، والضرورات الشعرية . ويعد أهم مصدر في دراسة النحو العربي الذى تضافرت على بنائه الاجيال ، واليه يرجع الدارسون في كل ما يكتبون عن النحو وأصوله وعن الاساليب العربية .

وكان القرآن الكريم وقراءاته مصدراً مهماً لسيبويه حينما وضع القواعد ودوّن الاصول ، ولم يكن في النصّ القرآني اختلاف لانه من لدُن عزيز حكيم ، وانما كان الاختلاف في قراءاته ومن هنا وقف النحاة مواقف مختلفة منها ؛ لان حقيقتها تغاير حقيقة القرآن . يقول الزركشي : « فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز ، والقراءات ، هي : اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما »[١] .

ومن سمات القرآن العظمى تواتره ، لان ما ينقل آحاداً ليس بقرآن ، يقول الغزالي : « القرآن هو ما نقل الينا بين دفتي المصحف تواتراً »[٢] .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، ج١ ص ٣١٨ .

(٢) شرح منتهى ابن الحاجب ج٢ ص ١٩ ، والاحكام للآمدي ج١ ص ٢٢٨ نقلا عن القراءات واللهجات لعبدالوهاب حمودة ص ٦١ .

ويقول البزدوي في أصوله : « الكتاب ، هو القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً »(٣) .

ويقول ايضاً : « ما ينقل آحاداً فليس بقرآن ، لان القرآن لما تتوفر الدواعي على نقله لما تضمنه من التحدي والاعجاز ، ولانه أصل سائر الاحكام . والعادة تقضي بالتواتر في تفاصيل ما هو كذلك ، فما لم ينقل متواتراً علم انه ليس قرآناً قطعاً »(٤) .

ويقول السيوطي : « ان كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه ، فانكار شيء من القرآن اذن يوجب الكفر »(٥) .

وتكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن دون سائر الكتب ، وقال : « إنا نحن نزّلنا الذكر وانّا له لحافظون » اجلالاً لاعظم معجزات النبي محمد (ص) . واهتم المسلمون بكتابهم ، وكان الرسول العظيم أول من أمر بكتابته في صحف متفرقة خوف أن يختلف المسلمون فيه ، وأمرهم أن لايكتبوا شيئاً عنه غير القرآن والحديث(٦) .

وازداد اهتمامهم بالقرآن بعد أن ودع الرسول (ص) الحياة الدنيا ، وبعد أن وقعت الردة التي شغلت الخليفة الاول ابا بكر الصديق (رض) . وقد خشي الصحابة أن يصيب القرآن ما أصاب غيره بعد أن استُشهد بعض الحفاظ ، فأشار عمر بن الخطاب (رض) على ابي بكر أن يجمع القرآن ، فكان ما أراد . وبقيت الصحف عند ابي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة

---

(٣) كشف الاسرار ، شرح اصول البزدوي . ج١ ص ٢١ ، نقلا عن القراءات واللهجات لعبدالوهاب حمودة ص ٦١ .

(٤) كشف الاسرار ج١ ص ٢٢٩ ، والاحكام للآمدي ج١ ص ٢٢٣ ، نقلا عن القراءات واللهجات لحمودة ص ٦١ .

(٥) الاتقان في علوم القرآن ج١ ص ٧٩ .

(٦) ينظر الاتقان في علوم القرآن ج١ ص ٥٨ ـ ٥٩ .

(رض) ، ولما تولى الخلافة عثمان بن عفان (رض) وشرّق الصحابة فى البلاد وغرّبوا وحضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان ، ورأى الناس يختلفون فى القـرآن ، ويقـول أحدهم للآخر : قراءتي أصح من قراءتك فأفزعه ذلك وقدم على عثمان وقال : « أدْرِك هذه الامة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى » فارسل عثمان الى حفصة طالباً الصحف المودعة عندها ، فأرسلتها وأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحـارث بن هشام أن ينسخوها فى المصاحف وقال : اذا اختلفتم انتم وزيد فى شيء فاكتبوه بلسان قريش فانما انزل بلسانهم » . فكتب منها عدة مصاحف ووجهها الى مكة والبصرة والكوفة والشام واليمن والبحرين وأبقى مصحفاً فى المدينة وأمسك لنفسه مصحفاً هو الذي يقال له الامام(٧) .

لقد نال القرآن اهتماماً كبيراً وضبط نصه بحيث لا يرقى اليه أدنى ريب ، وأصبح المثل الاعلى اليه يفزع الفقهاء ، ومنه يأخذ علماء اللغـة شواهدهم التي يبنون عليها قواعدهم واصولهم ، وكان سيبويه من أكثر النحاة تمسكاً بالشاهد القرآني ، واجلالاً له وكان يضعه فى المرتبة الاولى لانه ابلغ كلام نزل وأوثق نص وصل ، ولانه يمثل العربيـة الاصيلة ، والاساليب الرفيعة ، ويخاطب العرب بلغتهم وعلى ما يعنون . قال فى (باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الالف واللام من المصادر والاسماء وذلك قولك : سلامٌ عليك ولبيك وخيرٌ بين يديك) : « فهذه الحروف كلها مبتدأة مبني عليها ما بعدها والمعنى فيهن انك ابتدأت شيئاً قد ثبت عنـدك ،

---

(٧) ينظر النشر فى القراءات العشر ج١ ص ٧ ، والبرهان فى علوم القرآن ج١ ص ٢٣٣ وما بعدها ، والاتقان فى علوم القرآن ج١ ص ٥٨ ومـا بعدها ، ومقدمتان فى علوم القرآن المقدمة الاولى ص ٢٠ وما بعدها ، والمقدمة الثانية لابن عطية ص ٢٧٤ وما بعدها .

ولست في حل حديثك تعمل في اثباتها وتزجيتك ... كما انهم انهم لم يجعلوا سقياً ورعياً بمنزلة هذه الحروف ... ومثل الرفع : « طوبى لهم وحُسنُ مآب » يدلك على رفعها رفع (حسنُ مآب) . وأما قوله سبحانه : « ويلٌ يومئذ للمكذبين » و « ويل للمطففين » فانه لا ينبغي أن يقول انه دعاء ههنا ، لان الكلام بذاك واللفظ به قبيح ، ولكن العباد كلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه ـ والله أعلم ـ قيل لهم « ويل للمطففين » و « ويلٌ يومئذ للمكذبين » أي : هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم ، لان هذا الكلام انما يقال لصاحب الشرّ والهلكة . فقيل : هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم هذا . ومثل ذلك قوله تعالى : « فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى » فالعلم قد أتى من وراء ما يكون ولكن اذهبا انتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم ، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما . ومثله : « قاتلهم اللهُ » فانما أُجري هذا على كلام العباد وبه انزل القرآن »[٨] .

وقال : « وبمنزلة « أم » ههنا قوله عزوجل : « ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه » فجاء هذا الكلام على كلام العرب ليعرفوا ضلالتهم »[٩] .

وقال : « ومثل ذلك قوله تعالى : « أم اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين » فقد علم : النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن الله عزوجل لم يتخذ ولداً ، ولكنه جاء على حرف الاستفهام ليبصروا ضلالتهم »[١٠] .

فسيبويه يعتبر القرآن الاساس الاول في الاستشهاد ، والغالب أنه يضع عنوان الباب الذي يتحدث عنه ويمثل له بأمثلة يقيسها على القرآن

---

(٨) الكتاب ج١ ص ١٦٦ـ١٦٧ .
(٩) الكتاب ج١ ص ٤٨٤ .
(١٠) الكتاب ج١ ص ٤٨٤ .

ويذكر بعدها الآيات الواردة في الموضوع ، ثم بما ورد عن العرب من عبارات سمعها أو رواها عمن سمعها من شيوخه ومن يثق به من الرواة ، ثم بالشواهد الشعرية .

مثال ذلك قوله في (باب ما لا يكون الا على معنى ولكنّ) : « فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : « لا عاصم اليومَ من أمر الله الاّ من رحم » أي : ولكنّ من رحم ، وقوله عزّ وجلّ : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانُها الا قومَ يونس » أي : ولكنّ قوم يونس ، وقوله عزّ وجلّ : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقيّة ينهون عن الفساد في الارض الا قليلاً ممن انجينا منهم » أي : ولكن قليلاً ممن انجينا منهم ، وقوله عز وجلّ : « أُخرِجوا من ديارهم بغير حقّ الا أن يقولوا ربُّنا الله » أي : ولكنهم يقولون ربنا الله ، وهذا الضرب في القرآن كثير .

ومن ذلك من الكلام : لا تكونَنّ من فلان شيءٍ الا سلاماً بسلامٍ . ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدثنا ابو الخطاب : ما زاد الا ما نقص ، وما نفع الا ما ضرّ ، فـ (ما) مع الفعل بمنزلة اسم نحو : النقصان والضرر ، كما انك اذا قلت : ما أحسنَ ما كلّم زيداً فهو : ما أحسنَ كلامَه زيداً ، ولولا (ما) لم يجز الفعل بعد (إلا) في ذا الموضع كما لا يجوز بعد (ما أحسن) بغير (ما) كأنه قال : ولكنّه ضرّ ، ولكنّه نقص هذا معناه . ومثل ذلك من الشعر قول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فُلولٌ من قراع الكتائب

أي : ولكنّ سيوفهم بهن فلول . وقال النابغة الجعدي :

فتىً كملت اخلاقه غير أنّه جوادٌ فما يبقي من المال باقيا

كأنه قال : ولكنه مع ذلك جوادٌ . ومثل ذلك قول الفرزدق :

وما سجنوني غير أني ابنُ غالبٍ وأني من الاثرَين غير الزعانفِ

كأنه قال : ولكني ابنُ غالب . ومثل ذا في الشعر كثير . ومثل ذلك قوله وهو قولُ بعض بني مازن يقال له عنزُ بن دجاجة :

من كانَ أشركَ في تفرُّقِ فالجٍ فلَبونهُ جريت معاً وأَغَدَّت
إلا كناشرةَ الذي ضيَّعتُم كالغصنِ في غُلَوائه المتنبِّتِ

كأنه قال : ولكنَّ هذا كناشرةَ . وقال :

لولا ابنُ حارثةَ الاميرُ لقد أَغضيتَ من شتمي على رَغْمِ
الا كمعرضِ المحسَّرِ بكره عمداً يُسيِّبني على الظلم (١١)

وقد يبدأ استشهاده بالآيات القرآنية ثم بالشعر ثم بما ورد عن العرب من عبارات الا أن القرآن هو الاول غالباً .

وربما تكون شواهده في الموضوع جميعها من القرآن الكريم يشبه بعضها ببعض ويحمل احدى آياته على الاخرى كما في قوله : « وهذه الواو التي دخلت عليها الف الاستفهام كثيرة في كتاب الله عزَّ وجل قال : « أَفأَمِنَ أهلُ القرى أن يأتيَهم بأسُنا بياتاً وهم نائمون » « أَوَأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون » فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى : « أفأمنوا مكر الله » وقال عز وجل : « أإنا لمبعوثون أَوَ آباؤنا الاولون » وقال : « أَوَ كُلَّما عاهدوا عهداً »(١٢) .

أو يأتي بعد الشواهد القرآنية بما سمعه من العرب مثل قوله في باب (ما ينتصب خبره لانه معرفة ، وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفاً)

---

(١١) الكتاب ج١ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ وينظر ص ١٦ ـ ١٨ و ٤٦ و ٨٢ـ٨٩ و ٩٧ـ٩٩ و ١٠٨ـ١١٠ و ١٢٠ـ١٢٢و ١٩٠ ـ ١٩٢ و ٢٢١ـ ٢٢٣ و ٢٣٥ـ٢٤١ و ٢٨٣ و ٢٨٧ـ٢٩١ و ٣٨٠ و ٣٧١ و ٤٣٠ و ٤٤٧ ـ ٤٤٨ و ٤٦٣ و ٤٦٥ و ٤٦٧ ونحوها كثير .

(١٢) الكتاب ج١ ص ٤٩١ وينظر ج١ ص ٥١ و ٧٥ـ٧٦ و ٨٣ـ٨٤ و ٢٣٦ و ٣٥٥ـ٣٥٦ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٧ .

وهما كل وجميع : « ولا يكون وصفاً كما لم يكونا موصوفين وانما يوضعان في الابتداء أو يبنيان على اسمٍ أو غير اسمٍ ، فالابتداء نحو قوله عز وجلّ : « وكُلّ آتوه داخرين » ، فأما (جميع) فيجري مجرى (رجل) ونحوه في هذا الموضع . قال الله عزّ وجلّ : « وإن كُلٌّ لمَا جميع لدينا محضرون » . وقال : اتيته والقوم جميعٌ وسمعته من العرب : أي مجتمعون »(١٣) .

فان ورد من الشعر ما يشبه الآيات القرآنية التي استشهد بها ذكره بعدها مكتفياً بهما يقول : « وأما قوله عزّ وجلّ : « والزانيةُ والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائةَ جلدةً » وقوله تعالى : « والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديَهما » فان هذا لم يُبنَ على الفعل ولكنه جاء على مثل قوله تعالى : « مثلُ الجنة التي وُعد المتّقون » . ثم قال بعد : فيها كذا وكذا ، فانما وضع المثل للحديث الذي بعده وذُكر بعد أخبارٌ وأحاديث فكأنه على قوله : ومن القصص مثلُ الجنة أو مما يُقَصُّ عليكم مثلُ الجنة فهو محمول على هذا الاضمار ونحوه والله أعلم . وكذلك الزانية والزاني كأنه لما قال : سورة انزلناها أو فرضناها قال : في الفرائض الزانية والزاني ، أو الزانية والزاني في الفرائض ثم قال : « فاجلدوا » فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفع كما قال :

وقائلة خولانُ فانكح فتاتهم .

فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر ، وكذلك والسارقُ والسارقةُ كأنه قال : وفيما فرض الله عليكم السارقُ والسارقةُ أو : السارقُ والسارقةُ فيما فرض عليكم فانما جاءت هذه الاشياء بعد قصص وأحاديث وحُمل على نحوٍ من هذا ومثل ذلك : « واللذان يأتيانهامنكمفآذوهما»(١٤) .

---

(١٣) الكتاب ج١ ص ٢٧٣ـ٢٧٤ .
(١٤) الكتاب ج١ ص ٧١ـ٧٢ .

وان كثرت الشواهد من القرآن الكريم استشهد ببعضها وعقّب عليها بقوله : « وهذا النحو كثير في القرآن ، مثال ذلك قوله متحدثاً عن حذف تاء التأنيث : « ومما جاء في القرآن من الموات قد حذفت فيه (التاء) قوله عزّ وجلّ : « فمن جاءَه موعظةٌ من ربه » وقوله : « من بعد ما جاءَهم البينات » وهذا النحو كثير في القرآن »[١٥] .

وقريب منه قوله : « فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانُها الا قوم يونس » أي : ولكنّ قوم يونس،وقوله عزّ وجلّ : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقيّة ينهوْن عن الفساد في الارض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » أي : ولكنّ قليلاً ممن أنجينا منهم ، وقوله عزّ وجلّ : « أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ الا أن يقولوا ربُّنا الله » أي : ولكنهم يقولون ربُّنا الله . وهذا الضرب في القرآن كثير »[١٦] .

وقد يعقب على ما يستشهد به من آيات بقوله : « وكذلك جميع ما جاء في القرآن من ذا »[١٧] . أو يذكر كثرة ما ورد من الباب في القرآن ثم يمثّل ببعض الآيات[١٨] .

ولم يقصر عنايته بالقرآن واهتمامه بآياته على تقديمه اياه على غيره من كلام العرب وعلى اعتباره اياه الاساس الاول في الاستشهاد انما نراه يعتبره الاصل الذي يقاس عليه مثـــال ذلك ما جاء في باب : (ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله اذا أظهر بعده الاسم) حيث يقـول : « وذلك لولاك ولولاي اذا أضمرت الاسم فيه جُرَّ واذا أظهرت رُفع ، ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت : لولا أنت ، كما قال سبحانه :

---

(١٥) الكتاب ج١ ص ٢٣٥ـ٢٣٦ .
(١٦) الكتاب ج١ ص ٣٦٦ـ٣٦٧ ، وينظر ص ٤٧٩ .
(١٧) الكتاب ج١ ص ٤٧١ .
(١٨) ينظر الكتاب ج١ ص٤٩١ .

« لولا انتم لكُنّا مؤمنين »[١٩] .

ومثله قوله : « ويجوز هذا أيضاً على قولك : شاهِداك أي : شاهداك ما يثبت لك ، أو ما يثبتُ لك شاهدك قال الله تعالى : « طاعةٌ وقولٌ معروف، فهو مثله» [٢٠] .

وقوله : « وحدثنا من لا نتهم انه سمع من العرب من يقول : رويدَ نفسِهِ جعله مصدراً كقوله « فضربَ الرقاب »[٢١] .

وقوله : « .. الا ترى الى (عَرفاتٍ) مصروفةً في كتاب الله عزَّ وجلّ وهي معرفةٌ الدليل على ذلك قول العرب : هذه عرفاتٌ مباركاً فيها »[٢٢] يريد بالآية قوله سبحانه وتعالى « فاذا أفضتم من عرفاتٍ فاذكروا الله عند المشعر الحرام »[٢٣] حيث وردت (عرفات) فيها مصروفة فقاس عليها صرف ما اشبهها من الكلمات .

وقد يسوّي في الاستشهاد بين القرآن وبين ما سمع من كلام العرب الموثوق بهم ، وما ورد من اشعر العربي مع بقاء القرآن مقدماً كما في قوله : « فمما جاء رفعاً قوله عز وجلّ : « ويومَ القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوهُهم مسودةٌ » ومما جاء في النصب أنا سمعنا من يوثق بعربيته يقول : خلق الله الزرافةَ يديها أطولَ من رجليها ، وحدثنا يونس أن العرب تنشد هذا البيت وهو لعبدة بن الطبيب :

فما كان قيسٌ هلكُه هلكَ واحدٍ ولكنه بنيانُ قوم تهدّما[٢٤]

---

(١٩) الكتاب ج١ ص ٣٨٨ .
(٢٠) الكتاب ج١ ص ٧١ .
(٢١) الكتاب ج١ ص ١٢٥ .
(٢٢) الكتاب ج٢ ص ١٨ ، وينظر ٢٥ و ٢٨٩ و ج١ ص ١٧٨ و ٢٨٢ و ٢٨٧–٢٨٨ و ٢٩٧ و ٣٨٤ و ٣٩٠ و ٣٩٧ و ٤٢٦ وغيرها .
(٢٣) سورة البقرة ، الآية ١٩٨ .
(٢٤) الكتاب ج١ ص ٧٧ .

ومنه قوله وهو يتحدث عن جزم المضارع في جواب الطلب : « ومما جاء من هذا الباب في القرآن قوله عزّ وجلّ : « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذابٍ اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم » فلما انقضت الآية قال : « يغفرْ لكم » ومن ذلك أيضاً : أأتيتنا امسِ نُعطِكَ اليومَ ، أي : ان كنت اتيتنا امسِ اعطيناك اليومَ ، هذا معناه ... ومما جاء أيضاً منجزماً بالاستفهام قوله ـ وهو رجل من بني تغلب :

ألا تنتهي عنا ملوكٌ وتتقي محارِمَنا لايُبوءْ الدمُ بالدمِ

وقال الآخر :

متى أنامُ لا يؤرقْني الكرى ليلاً ولا اسمعُ أجراسَ المَطِيّ

كأنه قال : ان يكن مني نوم في غير هذه الحال لا يؤرقني الكرى . كأنه لم يعُدّ نومه في هذه الحال نوماً »(٢٥) .

وقد يقدم عبارات مما يمثل به من كلام العرب على ما يستشهد به من الآيات القرآنية مع تسويته بينهما مثاله قوله في باب : « مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك) : « وكذلك مررت برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ ، ولكنه يجيء على النسيان والغلط فيتدارك كلامه لانه ابتدأ بواجب ، ومثله : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكن طالحٍ ، أبدلت الآخرَ من الاول فجرى مجراه . فان قلت : مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكن طالحٍ فهو محال لأن (لكن) لا يُتدارك بها بعد إيجابٍ ولكنها يُثبت بها بعد النفي ، وان شئت رفعت فابتدأت على (هو) فقلت : ما مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكن طالحٌ ، وما مررت برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ ، ومررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ لانها من الحروف

(٢٥) الكتاب ج١ ص ٤٤٩ـ٤٥٠ .

التي يبتدأ بها ، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانَهُ بل عبادٌ مكرمون » فالرفع ههنا بعد النصب كالرفع بعد الجر ، وان شئت كان الجر على أن يكون بدلاً على الباء »[٢٦] .

وربما يبدأ بالشعر ثم يأتي بالآية وبعدها الشعر ومنه قوله في الباب نفسه : « ومنه ايضاً مررتُ بثلاثةِ نفرٍ رجلين مسلمين ورجلٍ كافرٍ ، جمعت الاسم وفصّلت العدة ثم نعتَّهُ وفسّرته ، وان شئت أجريته مجرى الاول في الابتداء فترفعه وفي البدل فتجره قال الراجز ـ وهو العجاج :

خَوّى على مستوياتٍ خمسٍ كِرْكِرَةٍ وثفِناتٍ مُلْسِ

فهذا يكون على وجهين : على البدل وعلى الصفة . ومثل ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل قوله عزّ وجلّ : « قد كان لكم آيةٌ في فئتين التقتا فئةٌ تقاتل في سبيل الله واخرى كافرةٌ » . ومن الناس من يجُرّ ، والجرّ على وجهين على الصفة وعلى البدل ومنه قول كثير عزّة :

وكنتُ كذي رجلين رجلٍ صحيحةٍ
ورجلٍ رمَى فيها الزمان فشَلَّتِ[٢٧]

وان اراد اثبات صحة تعبير ورد في لغةٍ من لغات العرب استدل على ذلك بآيات من الكتاب الكريم كما فعل عند كلامه على باب (ما ينتصب من المصادر لانه حال صار فيه المذكور) حيث استشهد بالآيات القرآنية لتأييد ما جاء في لغة بني تميم ، يقول : « واما بنو تميم فيرفعون لما ذكرت لك فيقولون : أما العلمُ فعالمٌ ، كأنه قال : فانا او فهو عالمٌ به . وكان اضمار

---

(٢٦) الكتاب ج١ ص ٢١٦ .

(٢٧) الكتاب ج ١ ص ٢١٤ ـ ٢١٥ ، وينظر ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و٣٣ و٣٦ و٤٦ و٤٨ و٧٨ و٩٤ و٩٧ و١٦٦ ـ ١٦٧ و١٦٨ـ١٦٩ و٣١٦ و٣٤٠ .

هذا أحسنَ عندهم من أن يدْخلوا فيه ما لايجوز كما قال تعالى : « يوماً لا تجزي نفسٌ » أضمر «فيه» (٢٨) .

ويأتي بالآيات تصديقاً لما يقوله العرب من غير اشارة الى القبيلة التي تتكلم به مثل أن يقول : « واعلم ان (قلت) في كلام العرب انما وقعت على أن يحكى بها ، وانما يحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً نحو : قلت : زيدٌ منطلقٌ الا ترى انه يحسن أن تقول : زيدٌ منطلقٌ .. وتصديق ذلك قوله عزَّ وجلَّ : « اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشّرُك» ولولا ذلك لقال : أنَّ الله .) (٢٩)

ويستدل بالآيات كذلك على ما ورد في الشعر كما في قوله : « وتقول: أَلم تأتِنا فتحدثَنا اذا لم يكن على الاول . وان كان على الاول جزمت . ومثل النصب قوله :

ألم تسألْ فتخبرَك الرسومُ
على فِرناجَ والطللُ القديمُ

وان شئت جزمت على اول الكلام . وتقول : لا تمدُدها فتشقَها . اذا الم تحمل الآخر على الاول . وقال عز وجلَّ : « لا تفتروا على الله كذِباً فيسحتكُم بعذاب »(٣٠)

وان عرضت في الكلام مسألة يجوز فيها اكثر من وجه استشهد لكل منها بما ورد في القرآن مثاله قوله في باب (اشتراك الفعل في (أن) وانقطاع الآخر عن الاول الذي عمل فيه (أن) : « فالحروف التي تشرك الواو والفاء وثم وأو ، وذلك قولك : اريد أن تأتيَني ثم تحدثَني .. ولو قلت : اريد

(٢٨) الكتاب ج١ ص ٩٣ .
(٢٩) الكتاب ج ١ ص ٦٢ وينظر ص ٧٠ و٨٩ و١٦١ .
(٣٠) الكتاب ج ١ ص ٤٢١ وينظر ص ٤٢١ـ٤٢٢ و٤٢٧ .

أن تأتيني ثم تحدّثني جاز كأنك قلت : اريد اتيانك ثم تحدثني ، ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التى تشرك على هذا المثال ، وقال عزّ وجلّ : « وما كان لبشرٍ أن يؤتيه الله الكتابَ والحكمَ والنبوةَ ثم يقولَ للناس » ثم قال سبحانه : « ولا يأمرُكم » فجاءت منقطعة من الاول لانه أراد : ولا يأمركم الله • وقد نصبها بعضهم على قوله : وما كان لبشر أن يأمرَكم بأن تتخذوا •• وقال عزّ وجلّ : « لنبيّن لكم ونُقِرُ في الارحام» اى : ونحن نُقِرُ في الارحام ، لانه ذكر الحديث للبيان ، ولم يذكره للاقرار • وقال عزّ وجلّ : « أن تضلَّ احداهما فتذكّرَ احداهما الاخرى » • فانتصب لانه امر بالاشهاد لان تذكرّ احداهما الاخرى ، ومن اجل أن تُذكّرَ •• » (٣١)

وان ورد من الآيات ما ظاهره انه يجوز فيه اوجه متعددة من الاعراب خرّجها على الاوجه الحسنة الجيدة ، وعلى الاكثر الاشهر في لغة العرب ، ومن امثلة ذلك قوله : « وأما قوله عزّ وجلّ : « والصابئون» فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ على قوله والصابئون بعدما مضى الخبر»(٣٢)

ومثله قوله : « وانما يجوز : (رأيت زيداً أباه ، ورأيت زيداً عمراً) إما أن يكون أراد ان يقول : رأيت عمراً ، أو رأيت اباه فغلط او نسي ثم استدرك كلامه ، وإما أن يكون اضرب عن ذلك فنحّاه وجعل عمراً مكانه ، فأما الاول فجيّدٌ عربيٌ مثله قوله عزّ وجلّ : « ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلاً » لانهم من الناس • ومثله الا أنهم أعادوا حرف الجر : « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم » (٣٣)

---

(٣١) الكتاب ج ١ ص ٤٣٠ وتنظر ص ٤١١ ٠
(٣٢) الكتاب ج١ ص ٢٩٠ ٠
(٣٣) الكتاب ج ١ ص ٧٥ ـ ٧٦ ٠

ويستشهد بالآيات القرآنية على الوجه الحسن الجائز الخالي من القبح من اوجه التعبير كقوله : « فإن قلت : رويدكم فعبدُ الله فهو أيضاً رفع وفيه قبحٌ لانك لو قلت : اذهب وعبدُالله كان فيه قبح ، فاذا قلت : اذهب أنت وعبدُالله حسنَ . ومثلُ ذلك في القرآن : « فاذهب أنت وربك فقاتلا » و « اسكن انت وزوجُك الجنَّةَ » (٣٤)

وان احتملت الآية أوجها من الاعراب بعضها غير مرضي ولامستحسن جاء بها لينفي عنها هذه الاوجه ، وليثبت لها ما حسن من اوجه الاعراب وقوي : مثال ذلك قوله : « واعلم أن ما كان فصلا لا يغيّر ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر وذلك قولك : حسبتُ زيداً هو خيراً منك ، وكان عبدُالله هو الظريفَ قال الله عزّوجلّ : « ويرى الذين اوتوا العلم الذي أُنزلَ اليك من ربك هو الحقَّ » . وقد زعم ناس أن (هو) ههنا صفة ، فكيف يكون صفة وليس في الدنيا عربيٌ يجعلها صفة للمظهر ، ولو كان ذلك كذلك لجاز مررتُ بعبدالله هو نفسه ، ف (هو) ههنا مستكرهةٌ لايتكلم بها العرب لانه ليس من مواضعها عندهم . ويدخل عليهم ان كان زيدٌ لهو الظريفَ وان كنا لنحنُ الصالحين فالعرب تنصب هذا والنحويون أجمعون ولو كان صفة لم يجز أن تدخل عليه اللام لانك لاتدخلها فى ذا الموضع على الصفة فتقول : ان كان زيدٌ للظريفُ عاقلاً ولا يكون هو ولا نحن ههنا صفة وفيهما اللام . ومن ذلك قوله عز وجلّ : «ولايحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم » كأنه قال : ولايحسبنّ الذين يبخلون البخلّ هو خيراً لهم ولم يذكر البخلَ اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره يبخلون »(٣٥)

---

(٣٤) الكتاب ج ١ ص ١٢٥ . وينظر ص ٤٦ و ٢٦٠-٢٦١ و٣٧٧ .

(٣٥) الكتاب ج ١ ص ٣٩٥ ، وينظر ج ١ ص ٤٦ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٩ و٣١٠ و٣٩٥ .

ويكثر من الآيات القرآنية في مجال مناقشاته لاثبات قاعدة او استنباط حكم ، اوردهم في تشبيههم آية بأخرى في الاعراب وهو لايرى بينهما وجهاً من الشبه ، أو في توجيههم اعرابا لعبارة من كلام العرب او لبيت من الشعر ، لان القرآن اعلى اساليب الكلام العربي واكثرها بلاغة وفصاحة : مثاله قوله في باب (ما يختار فيه اعمالُ الفعل مما يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعل) « وذلك قولك : رأيتُ زيداً وعمراً كلمتُه ، ورأيتُ عمراً وعبدالله مررتُ به ، ولقيت قيساً وبكراً أخذت اباه ، ولقيت خالداً وزيداً اشتريت له ثوباً . وانما اختير النصب ههنا لان الاسم الاول مبني على الفعل فكان بناءُ الاخر على الفعل أحسنَ عندهم اذا كان يبنى على الفعل وليس قبله اسم مبني على الفعل ليجري الآخرُ على ما جرى عليه الذى يليه قبله اذا كان لايتفض المعنى لو بنيته على الفعل وهذا أولى أن يُحمل عليه ما قرب جواره منه اذ كانوا يقولون:ضربوني وضربتُ قومَك ؛ لانه يليه فكان أن يكون الكلام على وجه واحد اذا كان لايمتنع الآخر أن يكون مبنياً على ما بُني عليه الاول أقرب فى المأخذ . ومثل ذلك قوله عزَّ وجلّ : « يُدْخِلُ من يشاء في رحمته والظالمين اعدَّ لهم عذابا اليما » وقوله عزوجلّ : « وعاداً وثمودا واصحاب الرَّسّ وقرونا بين ذلك كثيراً وكلا ضربنا له الامثال » ومثله : « فريقاً هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالةُ » . وهذا فى القرآن كثير » (٣٦)

ومثله قوله : « وسألت الخليل رحمه الله عن : ما أحسنَ وجوهَهما؟ فقال : لان الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك . ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء . وقد جعلوا ايضا المنفردَين جميعاً ، قال الله جلَّ ثناؤه : « وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف

---

(٣٦) الكتاب ج ١ ص ٤٦ وينظر ص ١٦٢-١٦٣ و٣٣٥-٣٣٧ .

خصمان بغى بعضنا على بعض » (٣٧)

فان حاول بعضهم حمل الآية على وجه غير الظاهر الواضح من اوجه الاعراب ردّ عليه كما في قوله : « واعلم ان ما كان فصلاً لايغيرّ ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذكر وذلك قولك:حسبتُ زيداً هو خيراً منك ، وكان عبدُ الله هو الظريفَ • قال الله عزّوجلّ : « ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحقَّ » • وقد زعم ناس أن (هو) ههنا صفة ، فكيف يكون صفة وليس فى الدنيا عربيٌّ يجعلها صفة للمظهر ، ولو كان ذلك كذلك لجاز : مررتُ بعبدِ الله هو نفسِهِ ف (هو) ههنا مستكرهة لايتكلم بها العرب لانه ليس من مواضعها عندهم • ويدخل عليهم: ان كان زيدٌ لهو الظريفَ ، وان كنا لنحن الصالحين ، فالعرب تنصب هذا والنحويون اجمعون ، ولو كان صفة لم يجز أن يدخل عليه اللام لانك لا تدخلها فى ذا الموضع على الصفة فتقول : ان كان زيدٌ للظريفُ عاقلاً ، ولا يكون (هو) ولا (نحن) ههنا صفة وفيهما اللام • ومن ذلك قوله عزّ وجل : « ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله هو خيراً لهم» كأنه قال : « ولا يحسبنَّ الذين يبخلون البخلَ هو خيراً لهم » • ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بانه البخل لذكره يبخلون ••» (٣٨)

هذا موقف سيبويه من آيات القرآن العزيز وطريقة استشهاده بها وقياسه عليها واستفادته منها وهو موقف محمود •

(٢)

أما القراءة وهي : « اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف

---

(٣٧) الكتاب ج ١ ص ٢٤١ وينظر ص ٢٤٠ و ٢٩٠ و٣٧٩ و٤٢٤ و٤٤٨ و٤٦٤_٤٦٥ ونحوها كثير •

(٣٨) الكتاب ج ١ ص ٣٩٤_٣٩٥ •

وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما »[٣٩] . فكان له منها موقف آخر ، وقد اختلف قدماء المسلمين من مفسرين وقراء فيما يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « قريء القرآن على سبعة احرف فأقرأوا كيف شئتم» او « فاقرأوا ما تيسّر منه » . ففسره كلّ حسبما يراه ، وقد ناقش ابن قتيبة آراء سابقيه فيه وردّ عليهم ورأى أن المقصود من ذلك انه انزل على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ودليله على هذا قوله (ص) في رواية اخرى : « فاقرأوا ما تفرق منه » وقول عمر (رض) « سمعت هشام بن حكيم ابن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وقد كان النبي (ص) اقرأنيها فأتيت به النبي فأخبرته فقال : اقرأ : فقرأ تلك القراءة . فقال:هكذا انزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت . فقال : هكذا انزلت . ثم قال : ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فأقرأوا منه ما تيسر فمن قرأه قراءة عبدالله فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة أبيّ فقد قرأ بحرفه ومن قرأ قراءة زيد فقد قرأ بحرفه[٤٠] .

ولم تكن هذا القراءات السبع متميزة عن بعضها في صدر الاسلام انما تميزت في القرن الرابع حينما جمعها ابو بكر بن مجاهد ، واعتبر القراءات السبع هي المنقولة عن الائمة السبعة وهم : عبدالله بن كثير المكي القرشي ـ قاريء مكة ، ونافع بن عبدالرحمن بن ابي نعيم المدني ـ قاريء المدينة ، وعبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي الدمشقي قاضي دمشق وقارؤها ، وابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبدالله البصري ـ قاريء البصرة وقيل اسمه زبان ، وعاصم بن ابي النجود ابو بكر الاسدي الكوفي ، وحمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الزيات التميمي الكوفي ابو عمارة،

---

(٣٩) البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٣١٨ .

(٤٠) ينظر تأويل مشكل القرآن ص ٣٦ـ٣٧ ، والنشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٩ وما بعدها .

والكسائي ابو علي بن حمزة الاسدي الكوفي وهؤلاء الثلاثة قراء الكوفة .
يقول الزركشي : « وليس في هؤلاء السبعة من العرب الا ابن عامر وابو عمرو »(٤١) .

أما اوجه الاختلاف بين القراءات فقد بينها ابن قتيبة وهي سبعة اوجه :

١ ـ أن يكون الاختلاف في أعراب الكلمة او في حركة بنائها مما لا يزيلها عن صوتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى : « هؤلاء بناتي هنّ اطهرُ لكم » و«أطهر لَكم» و« هل نُجازي الا الكفور » و « هل يُجازى الا الكفور » ، و يأمرون الناس بالبُخْل » و « وبالبَخَل » و « فنظرة الى ميَسَرة » و « ميسُرَة » .

٢ ـ ان يكون الاختلاف في اعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى : «ربَّنا باعِدْ بين اسفارنا » و « وربُّنا باعَدَ بين اسفارنا » ، و « إذ تَلَقَّوْنه بالسنتكم » « تَلِقُونَهُ » ..

٣ ـ ان يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله : « وانظر الى العظام كيف نُنشزُها » و « نَنشُرُها » ، ونحو قوله : « حتى اذا فُزِّع عن قلوبهم » و «فُرِّغ» .

٤ ـ ان يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله : « ان كان الا زقيةً واحدة » او «صيحة» ، و « كالصوف المنفوش » و « كالعهنِ » .

٥ ـ ان يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله : « وطلعٍ منضودٍ » في موضع و «طلحٍ منضودٍ » .

٦ ـ ان يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى : « وجاءت

---

(٤١) ينظر البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٢٧ـ٣٢٩ .

سكرة الموت بالحق » وفي موضع آخر : « وجاءت سكرة الحق بالموت » .

٧ ـ ان يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى : « وما عملت ايديهم » و « وما عملته ايديهم » ، ونحو قوله : « ان الله هو الغني الحميد » و « ان الله الغني الحميد » (٤٢)

وقد اختلف في تواتر هذه القراءات السبع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهي متواترة عند الجمهور ، وقيل بل مشهورة ولا عبرة لانكار المبرد قراءة حمزة : « والارحام » ولا بانكار المغاربة من النحاة كابن عصفور قراءة ابن عامر : « قتلَ أولادَهم شُركائِهِم » يقول الزركشي : «والتحقيق انها متواترة عن الائمة السبعة . اما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر »(٤٣) .

اما ابن الجزري فقد ردّ قول من قال بتواتر القراءات السبع يقول : « قال الامام الكبير ابو شامة في مرشده : « وقد شاع على ألسنة كل جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أنّ القراءات السبع كلها متواترة أي : كل فرد ما روى عن هؤلاء الائمة السبعة . قالوا : والقطع أنها منزلة من عند الله واجب ، ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له من انه شاع واشتهر واستفاض فلا أقلّ من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر في بعضها »(٤٤) .

ويرى أن القراءة التي يؤخذ بها هي : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصحّ سنادها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ انكارها ، بل هي من

---

(٤٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٨ـ٢٩ ، وينظر مقدمتان في علوم القرآن ، المقدمة الاولى ص ٢١٦ـ٢١٧ والمقدمة الثانية ص ٢٦٥ـ٢٦٦ .

(٤٣) البرهان في علوم القرآن : ج ١ ص ٣١٨ـ٣١٩ ، وينظر ص ٣٣١ .

(٤٤) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٣ .

الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة ام العشرة ام غيرهم من الائمة المقبولين • ومتى اختلّ ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة ام عمن هو أكبر منهم • هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف »(٤٥) •

ويقول أبو شامة في كتابه المرشد الوجيز : « فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى الى واحد من هؤلاء الائمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وان هكذا انزلت الا اذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل وان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا عمن تنسب اليه ، فان القراءات المنسوبة الى كل قاريء من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم »(٤٦)

وجميع ما يروى في القرآن على ثلاثة اقسام :

الاول : يقرأ به وهو ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهنّ : أن ينقل عن الثقات عن النبي (ص) ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً ، ويكون موافقاً لخطّ المصحف ، فاذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قريء به وقطع من جحده •

الثاني : ما صحّ نقله عن الآحاد ، وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين احداها : انه لم يؤخذ باجماع وانما اخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد •

---

(٤٥) المصدر السابق ج ١ ص ٩ •
(٤٦) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٩-١٠ •

والعلة الثانية : انه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته ، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحده ، ولبئس ما صنع اذا جحده .

والثالث : هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وان وافق خطّ المصحف(٤٧) .

وقد اهتم القراء والمفسرون بسند القراءات وبالمروي منها وقسموه الى :

١ ـ متواتر : وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه ، وغالب القراءات كذلك .

٢ ـ مشهور : وهو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراءة فلم يعدّوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة . فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض .

٣ ـ آحاد : وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ، ولا يقرأ به ومن ذلك ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : « متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان » ، وأخرج من حديث أبي هريرة انه قرأ : « فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قراة أعين » وما أخرج عن ابن عباس من انه (ص) قرأ : « ولقد جاءكم رسول من أَنفَسِكُم » ـ بفتح الفاء ـ .

٤ ـ شاذ : وهو ما لم يصح سنده . من ذلك قراءة : « مَلَكَ يومَ الدين » ـ بصيغة الماضي ونصب يوم و « إياك يعبَدِ » ببنائه للمفعول .

---

(٤٧) ينظر المرجع السابق ج ١ ص ١٣ـ١٤ .

٥ ـ موضوع : كقراءات الخزاعي •

٦ ـ وظهر للسيوطي نوع سادس من القراءات وهو ما زيد فيه على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص « وله أخ أو اخت مـن امّ » ، وقراءة ابن عباس : « ليس عليكم جناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج » ، وقراءة ابن الزبير : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم » •

اما ابن الجزري فكان يرى ان هذا النـوع من ادخـال التفسير في القراءات ايضاحاً وبياناً لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس(٤٨) •

وهؤلاء القراء انما يهتمون بما شاع وذاع من القراءات وبمـا تلقته الائمة بالاسناد الصحيح ويعتمدون على الاثبت في الاثر والاصح في النقل ، ولا يهتمون بالنحو وقواعده واصوله لان « أئمة النحو لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة والاقيس في العربية بل على الاثبت في الاثر والاصح في النقل ، واذا ثبتت الرواية ولم يردها قياس عربيـة ولا فشو لغة ، لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها »(٤٩) •

أما علماء العربية فقد اختلفوا في الاستشهاد بالقراءات ، وكان قوم من النحاة يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربيـة ، وينسبونها الى اللحن ، مع ثبوت هذه القراءات بالاسانيد الصحيحة ، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية كما يرى السيوطي الذي اعتبر كل ما ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم

---

(٤٨) ينظر الاتقان في علوم القرآن ج١ ص ٧٩ •
(٤٩) المصدر السابق ١ ص ٧٧ •

شاذاً يقول : « وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية اذا لم تخالف قياساً معروفاً بل لو خالفته يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه ، وان لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس فى ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه ، كما احتج على جواز ادخال لام الامر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة : « فبذلك فلتَفرحوا » ، كما احتج على ادخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة : « ولنحمل خطاياكم » ، واحتج على صحة قول من قال ان (الله) اصلها (لاه) بما قريء شاذاً : « وهو الذي فى السماء لاه وفي الارض لاه »(٥٠) .

فالاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون كما سار عليه الكوفيون . اما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتبارها أصلا من اصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين ، لانهم لم يكونوا يعتبرون من القراءات حجة الا ما كان موافقاً لقواعدهم وأقيستهم واصولهم المقررة فان خالفتها ردّوها . فى حين كانت القراءات مصدراً من مصادر النحو الكوفي . يقول الدكتور مهدي المخزومي : « والقراءات مصدر هام من مصادر النحو الكوفي ، ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية ، وأخضعوها لاصولهم ، وأقيستهم ، فما وافق منها اصولهم ولو بالتأويل ـ قبلوه وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها »(٥١) .

فالكوفيون يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ، ويقيسون عليها فيجعلونها اصلا من اصولهم التي يبنون عليها

---

(٥٠) الاقتراح ص ١٥ .

(٥١) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ص ٣٨٤ .

القواعد والاحكام • وهم اذا رجحوا القراءات التي يجتمع عليها القراء فلا يرفضون غيرها ولا يغلطونها •

من أمثلة ذلك رفض البصريين الاحتجاج بقراءة ابن عامر : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادَهم شركائهم » ـ بنصب اولادهم وجرّ شركائهم ـ وعدّوها غلطاً لانه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول • وقالوا فيها : ان هذه القراءة لا يسوغ الاحتجاج بها ؛ لان الاجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة ، واذا وقع الاجماع على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار ، ولو كانت هذه القراءة صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام وفي وقوع الاجماع على خلافه دليل على وَهي القراءة •

اما الكوفيون فقد أخذوا بها وقاسوا عليها جواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف والجار والمرور(٥٢) •

وقد عرض الدكتور مهدي المخزومي في كتابه بعض المسائل التي ضعفها البصريون أو اعتبروها مردودة أو شاذة مما اجازه الكوفيون وقاسوا عليه • من ذلك وصف البصريين بالشذوذ قراءة عبدالله بن مسعود قوله تعالى : « واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الاّ الله » في حين أخذ بها الكوفيون في تجويز اعمال (أنْ) في الفعل وهي محذوفة من غير بدل •

ومنها ردّ البصريين قراءة ابن عامر : «ولا تتبعان» واحتجاج الكوفيين بها في تجويز توكيد فعل الاثنين بالنون الخفيفة ، بأنها قراءة تفرد بها ابن عامر وباقي القراء على خلافها •

---

(٥٢) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ٢٤٩ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص ٣٨٤ و٣٨٨ـ٣٨٩ •

ومنها تضعيف البصريين قراءة نافع قوله تعالى : « ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معائش قليلاً ما تشكرون » فقد قال الزجاج : ان « جميع نحاة البصرة تزعم ان همزها خطأ » ووصف المازني نافعاً بانه لم يكن يدري ما العربية »(٥٣) .

من هذا الذي ذكره الدكتور المخزومي يتأكد لنا ما سبق أن بيناه من موقف كل من المدرستين من القراءات .

اما غير شيوخ هاتين المدرستين من النحويين المتأخرين فاننا نجد منهم من تطرف ورفض الاستشهاد بالقراءات الشاذة ومنع القياس عليها . ومنهم من توسط بين المدرستين كابن جني الذي لا يأخذ برأي احدى المدرستين . فهو وان كان يميل الى البصريين الا انه أكثر منهم اعتدالا ومع اعتداله نجده يخطيء بعض القراءات ويرى بعضها معيباً من ذلك قوله : « ومن الامر الطبيعي الذي لابد منه ، ولا وعى عنه أن يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكن الاول منهما في الادراج ، فلا يكون حينئذٍ بدٌّ من الادغام .. فاما قراءة عاصم : « وقيلَ مَنْ راقٍ » ـ ببيان النون من (مَنْ) ـ فمعيب في الاعراب معيف في الاسماع . فان كان ارتكب ذلك ووقف على النون صحيحة غير مدغمة لينبه على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضيّ ايضاً(٥٤) »

ويقول في الكلام على (وَدَعَ) و (وَذَرَ) : « من ذلك امتناعك من وَذَرَ ، وودع لانهم لم يقولوهما ، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو : وزن ووعد لو لم تسمعهما . فأمّا قول أبي الأسود :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودَعه

---

(٥٣) ينظر الانصاف ج ٢ ص ٣٢٧ و٣٨١ وما بعدها ومدرسة الكوفة ص ٣٨٧ و٣٨٦ وص ٣٨٤ـ٣٨٨ .

(٥٤) الخصائص ج ١ ص ٩٣ـ٩٤ .

شاذٌ وكذلك قراءة بعضهم : « ما وَدَعك ربك وما قلى »[٥٥] .

ويقول : « فاما قراءة أهل الكوفة : « ثمَّ لْيَقطعْ » فقبيح عندنا ؛ لان ثمَّ منفصلة يمكن الوقوف عليها فلا تخلطها بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد »[٥٦] .

اما أبو حيان الاندلسي فقد وقف موقفاً وسطاً بين المدرستين فلم يتشدد فيها تشدد البصريين فيرفض كل ما خالف القواعد والاقيسة التي بنوها ، ولم يتساهل تساهل الكوفيين وابن مالك فيعتمد على الشاذ منها أو على ما تفرد بقراءته شخص لا يعرف من القراءة شيئاً .

وكان يعتمد على صحة القراءة وتواترها فهو يرى ان القراءات قد جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها ، ولكن لا يجوز أن يؤخذ بجميعها انما يجب الاخذ بما صحت روايته منها لذلك نجده يأخذ بقراءة القراء السبعة ويعتمد عليها ويبني القاعدة على ما وردت به هذه القراءة حتى ولو كانت مخالفة لنصوص النحاة البصريين وأقيستهم ؛ لان القراء السبعة عرب أفحاح عدول تلقى أكثرهم القراءة عن الصحابة .

فأعلى القراءات وأصحها عنده ما أجمعت عليه السبعة ، ولم يكن اعتماده على القراء السبعة فحسب بل كان يأخذ عن غيرهم من القراء الذين صحت عنده روايتهم كأبي جعفر المتوفى سنة ٢٥٠ هـ الذي انتهت اليه رياسة الاقراء في المدينة وهو ثامن القراء العشرة . ويعقوب وهو تاسع القراء العشرة . كما دافع عن قراءات آخرين منهم ورش راوية نافع وأخذ بقراءته ، واحتج بقراءة ابن عباس وطلحة والحسن البصرى وابن أبي اسحاق[٥٧] .

---

(٥٥) المصدر السابق ج ١ ص ٩٩ .
(٥٦) الخصائص ج ٢ ص ٣٣٠ .
(٥٧) ينظر ابو حيان النحوي ص ٤١٦-٤٣٠ .

ولا يرجح بين القراءات المتواترة إنما يأخذ بكل منها مقتدياً في ذلك بثعلب أحد أئمة الكوفيين الذي لم يكن يجيز الترجيح بين القراءات المتواترة(٥٨) .

وقد وقف ابن مالك من القراءات موقفاً مغايراً حيث كان يستشهد بالقراءات الصحيحة المتواترة كما كان يأخذ بالقراءات الشاذة ، وقد ردّ على علماء العربية الذين كانوا يعيبون على عاصم وابن حمزة قراءات بعيدة في العربية واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية من ذلك احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار بقراءة حمزة : « تساءلون به والارحام » ، وعلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول المصدر بقراءة ابن عامر : « قتلِ أولادَهم شركائهم » ، وعلى جواز سكون لام الامر بعد « ثُمّ » بقراءة حمزة : ثُمَّ ليقطعْ » (٥٩) وهي قراءات مردودة من البصريين وابن جني .

ولم يكن كتحرج من الاعتماد على القراءات الشاذة في بناء القواعد والاقيسة من ذلك اعتماده على قراءة اعرابي شاذة لقوله تعالى : « صراطَ الَذين » بتخفيف اللام ، فجعلها قاعدة قاس عليها تخفيف اللام في الاسماء الموصولة الاخرى(٦٠) . فبنى عليها قاعدة وقاس من غير ان يعرف صحة هذه القراءة أو خطأها ، تواتر روايتها أو كونها من الآحاد التي انفرد بقراءتها هذا القاريء دون اعتماد على سماع أو تأكدٍ من ثقة راويها .

وسيبويه شيخ النحاة البصريين الذين كانوا يخضعون القراءات

---

(٥٨) ينظر : ابو حيان النحوي ص ٤١٩ ، والبحر المحيط ج ٤ ص ٨٧ ، ومدرسة الكوفة ٣٨٤-٣٨٥ وص ٣٨٦-٣٨٧ وهمع الهوامع ج٢ ص ٥٥ .

(٥٩) الاقتراح ص ١٥ .

(٦٠) ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ص ١١٧ .

لأقيستهم واجماعهم واصولهم المعتمدة وان كانت عن القراء الذين اعتمدت قراءاتهم ونقلت نقلاً متواتراً عن الرسول الكريم (ص) وصحابته (رض) لم يعب قارئاً ولم يخطيء قراءة بل كان يذكرها ليبين وجهاً من العربية وليقوي ما ورد عن العرب .

وان كانت من القراءات المفردة لا يخطئها ولا يخطيء القاريء بها انما يحاول تخريجها على احدى لغات العرب لانه يرى اللغات الواردة عن العرب فصيحة صحيحة وان قلّ من يتكلم بها ولا يرى المتكلم بها مخطئاً ، مثال ذلك قوله : « اذا تكلم عربيٌّ في الامالة في المنصوب بغير ما تكلم به عربيٌّ آخر فلا تظنن انه مخطيء »[٦١] ، فكيف يخطيء القرّاء وهم أئمة المسلمين واعلامهم ، وما قرأوا به لا يخالف لان القراءة سنّة متبعة يقول : « فأما قوله عز وجل « إنا كلّ شيء خلقناه بقدر » فانما هو على قوله : « زيداً ضربتُهُ » وهو عربي كثير . وقد قرأ بعضهم : « وامّا ثمودَ فهديناهم » إلاّ أن القراءة لا تخالف لان القراءة السنة »[٦٢] .

وفي ضوء مذهبه هذا نجد الدكتور عبدالفتاح شلبي يقول : « اضع سيبويه مع مدرسة القراء الذين يأخذون بالنقل عن الائمة ويعتدون برسم المصحف ، ولكن ما جاء في كتابه من اعتداد بالقياس وتضعيف بعض القراء الائمة يدفعني الى القول بأنه كان متردداً بين المذهبين »[٦٣] .

أما تضعيفه للقراء الذي أشار اليه فلم يقع إلاّ مرّة واحدة في كتابه وذلك عندما كان يتحدث عن حكم المضارع في جواب الطلب ، يقول : « واعلم أن الفاء لا تُضمَر فيها (أن) في الواجب ، ولا يكون في هذا

---

(٦١) الكتاب ج ٢ ص ٢٦٣ .
(٦٢) الكتاب ج ١ ص ٧٤ .
(٦٣) ابو علي الفارسي : ص ١٦٦ .

الباب إلاّ الرفع وسنبين لم ذلك ، وذلك قوله : إنه عندنا فيحدثُنا ، وسوف آتيه فأحدّثُه ، ليس إلاّ ، ان شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الاول ، وان شئت كان منقطعاً لانك قد أوجبت أن تفعل فلايكون فيه إلاّ الرفع . وقال عز وجلّ : « فلا تكفر فيتعلمون » فارتفعت لانه لم يخبر عن الملكين انهما قالا : « لا تكفر فيتعلمون » ليجعلا كفره سبباً لتعليم غيره ، ولكنه على كفروا فيتعلمون ، ومثله : كن فيكون . كأنه انما قال : انما امرنا ذاك فيكون . وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضطرار الشعر ، ونصبه فى الاضطرار من حيث انتصب فى غير الواجب ، وذلك لانك تجعل (ان) العاملة ، فمما نصب فى الشعر اضطراراً قول الشاعر :

سأترك منزلي لبني تميم والحقُ بالحجاز فأستريحا

وقال الاعشى وانشدناه يونس :

ثِمَّتَ لا يجزونني عند ذاكُمُ ولكن سيجزيه الإلهُ فيُعقِبا

وهو ضعيف فى الكلام »[٦٤] .

يقول شلبي معقباً على ذلك : « وقد رجعت الى كتب القراءات فوجدت أن قراءة النصب عن ابن عامر فى ستة المواضع التي ورد فيها هذا الحرف فى القرآن الكريم ، ووافقه الكسائي فى حرفي النحل ويس »[٦٥] .

وفى هذا التعقيب اتهام لسيبويه وتحميل لعبارته هذه ما لا تحتمله فهو لم يخطيء قراءة « كن فيكونَ » بالنصب ، ولا قراءة : « لا تكفر فيتعلموا » فهاتان الآيتان وقع الفعل المنصوب فيهما ـ على قراءة النصب ـ بعد أمر أو نهي وكلاهما طلب يصح حمل الكلام عليه فينصب أو على الايجاب فيرفع ، وليس قوله : « وهو ضعيف فى الكلام » منصباً على

(٦٤) الكتاب ج ١ ص ٤٢٣ .
(٦٥) ابو علي الفارسي ص ١٦٢ .

قراءة النصب في هاتين الآيتين انما هو موجّه الى قوله : « وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لانك تجعل (أن) العاملة » .

والذي لاحظناه أن سيبويه حينما يعقب على القراءات بما يشعر بعدم موافقته اياها لا يزيد على أن يقول : « وهـذه لغـة ضعيفة » أو « وهي قليلة »[٦٦] ، فهو لا يوجه الضعف الى القراءة مباشرة انما يحمل القراءة على احدى لغات العرب الموصوفة بالضعف أو بالقلة ومع ذلك فهي لغة تصح القراءة بها ، فالضعف والقلة عنده ليس في القراءة نفسها انما في اللغة التي قرأ بها القارىء ، من ذلك قوله : « وزعموا أن أبا عمرو قـرأ : « يا صالِحُيْتِنا » جعـل الهمزة ياءً ثم لم يقلبها واواً ولم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس منفصلٍ ، وهذه لغة ضعيفة ؛ لان قياس هذا أن تقول : يا غُلامُو جَلْ »[٦٧] .

وقد كان شلبي يرى سيبويه متعصباً للبصريين ولقرائهم على وجـه الخصوص لانه رآه على حسب ما استقصاه ينُصُّ اذا ما نصَّ على امـام بصريّ كأبي عمرو بن العلاء أو من قرأ على بصري كالاعرج أو عيسى أو من بعد عن هذه العصبية كعبدالله بن مسعود وابي[٦٨] .

وهذا التعصب الذي أشار اليه شلبي لا حقيقة له ولا وجود فيما أراه ويراه معي من قرأ الكتاب لان سيبويه قد عوّدنا أن لا ينص اذا ما نصّ على اسم قائل في شواهده إلاّ اذا تأكد من صحة نسبته اليه ، ونحن نعلم أن كثيراً من أبيات الكتاب تركها غفلاً من اسم الشاعر لانه خشي أن لاتكون النسبة صحيحة ، ولم ينسب منها إلاّ ما نسبه شيوخه ورواه عنهم منسوباً

---

(٦٦) ينظر الكتاب ج ١ ص ٢٨ و٢٩ .
(٦٧) الكتاب ج ٢ ص ٣٥٨ .
(٦٨) ابو علي الفارسي ص ١٦٤ .

أو ما رواه من يثق بروايته من فصحاء العرب وكثيراً ما يترك البيت من غير أن ينُصَّ على اسم قائله ويكتفي بقوله : « وهو جاهلي » • أو « وهـو لرجل من بني قيس » أو « قال رجل من بني تميم » ونحو هذا من العبارات التي تشعر بفصاحة اللغة التي ورد عليها البيت ؛ لان همه موجه الى النص وفصاحته لا الى شخصية المتكلم به •

فموقفه من القراء اذن لا يختلف عن موقفه من الشعراء أو ممن نقل عنهم العبارات التي استشهد بها في الكتاب • فنص على اسم القاريء فيما ثبت عنده نسبة القراءة اليه ، وممن نص عليهم : الاعرج(٦٩) وعبدالله بن مسعود(٧٠) • وعيسى بن عمر(٧١) وعبدالله بن ابي اسحاق(٧٢) والحسن(٧٣) • وابيّ بن كعب(٧٤) وأبو عمرو بن العلاء(٧٥) قاريء البصرة وأحد شيوخ مدرسة النحو فيها وقد استشهد بقراءاته ونص على اسمه في مواضع متعددة من كتابه • وليس بدعاً أن ينص عليه وهو الذي تلقى عنه شيوخه وأولهم الخليل القراءة والعربية ، وقد ولد سيبويه وأبو عمرو حي يرزق فليس زمانه ولا مكانه بعيدين عن زمان سيبويه ، ومن اولى من ابي عمرو بأن ينص على اسمه من القرّاء في الكتاب وهو الذي روى عنه كثيراً من الشواهد والآراء في النحو واللغة والاصوات وغيرها من مادة الكتاب •

---

(٦٩) الكتاب ج ١ ص ٣٠٥ و٤٦٧ وج ٢ ص ٢٩٤ •
(٧٠) الكتاب ج ١ ص ٢٥٨ و٤٧١ وج ٢ ص ٢٤٤ •
(٧١) الكتاب ج ١ ص ٤٧١ •
(٧٢) الكتاب ج ١ ص ٤٢٦ •
(٧٣) الكتاب ج ١ ص ٨٧ •
(٧٤) الكتاب ج ١ ص ٤٩ •
(٧٥) الكتاب ج ١ ص ٣١٦ وج ٢ ص ٤٣ و ١٦٧ و٢٩٧ و٢٨٩ و٣٥٨ و٤١٧ •

وان لم يثبت عنده اسم القاريء نصّ في بعضها على اسم البلد الذي قرأ أهله بهذه القراءة مثل قراءة أهل المدينة(٧٦) أو قراءة أهل مكة(٧٧) . أو قراءة أهل الحجاز(٧٨) ، أو قراء أهل الكوفة(٧٩) . ولا يفرق في نقله لهذه القراءات بين مدينة واخرى انما يذكرها ويستشهد بها في الموضع الذي يريد ولا يرجح قراءة منها على اخرى .

فان لم ينسبها الى قرّاء مدينة معينة وصحّ عنده انها بلغة قبيلة من قبائل العرب أشار الى ذلك عند ذكره القراءة فمنها ما نسبه الى لغة هذيل(٨٠) . ومنها ما نسبه إلى لغة تميم(٨١) .

اما في غير هذه المواضع فلم ينسب فيها القراءات وانما كان يكتفي بأن يقول : « سمعنا بعض العرب قرأها » أو « قراءة بعض القراء » أو « ان بعضهم قرأ » أو « قد قرأ بعضهم » أو « الا ترى انهم قرأوا » او « قد قرأ ناس » أو أناس ، او « بلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف » او « وقد قريء » او : « ان ناساً كثيراً يقرءونها » او « قد ينصبها بعضهم » او « وقد بلغنا ان بعضهم قرأ » او « وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ » او « قال بعضهم » او « وقد قال الذين يخففون » او « هذا كله عربي قد قريء به » أو « وزعموا أن ناساً من العرب يقولون » او « قد كسر قوم فقالوا » او « واحسن القراءتين » او « من لا يحصى من العرب » او « واما قول بعضهم في القراءة » او « وحدثني ... ان ناساً يقولون » او « حدثنا ... أن

---

(٧٦) الكتاب ج ١ ص ٢٨٣ و٣٩٧ و٤٢٩ و٤٦٣ و ج ٢ ص ١٩٤ .
(٧٧) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٤ و٤٠٨ و٤١٠ .
(٧٨) الكتاب ج ١ ص ٢٨ و٤١٧ .
(٧٩) الكتاب ج ١ ص ٣٩٧ و٤٣٠ وج ٢ ص ٤٢٢ و٤٢٦ .
(٨٠) الكتاب ج ٢ ص ٤١٨ .
(٨١) الكتاب ج ١ ص ٢٨ .

بعضهم قرأ » او « والاخرى فى القرآن فى قوله »[٨٢] الى غير ذلك من العبارات التي يقدم بها للقراءة .

اما موقف سيبويه من القراءات فانه يختلف باختلاف الموضع الذى يتحدث فيه ، ففي بعضها يقيس على القراءة ويعتبرها الاصل كما فعل عند كلامه على اجراء صلة (مَن) وخبره اذا عنيت اثنين كصلة (اللذين) واذا عنيت جميعاً كصلة (الذين) يقول : « وزعم الخليل رحمه الله أن بعضهم قرأ : « ومَن تقنُتْ منكُنَّ لله ورسوله » فجعلت كصلة (التي) حين عنيت مؤنثاً ، فاذا الحقت التاء فى المؤنث الحقت الواو والنون فى الجميع »[٨٣] فقاس الجمع على المؤنثة . وقاس عليها كذلك فى قوله : « وقد قرأ ناس : « فى اربعة ايامٍ سواءٍ » قال الخليل جعله بمنزلة مستويات . وتقول : هذا درهمٌ سواء كأنك قلت : هذا درهم تامٌّ »[٨٤] .

وفى قوله : « وأما قوله عزَّ وجلَّ : « إن ترني أنا أقلَّ منك مالاً وولداً » فقد تكون أنا فصلاً وصفة وكذلك : « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم أجرا » وقد جعل ناس كثير من العرب (هو) وأخواتها فى هذا الباب اسماً مبتدأً وما بعده مبني عليه فكأنه يقول : اظنُّ زيداً ابوه خيرٌ منه ، ووجدت عمراً اخوه خيرٌ منه ، فمن ذلك انه بلغنا أن رؤية كان يقول : اظنُّ زيداً هو خير منك وناس كثير من العرب يقولون : « وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون »[٨٥] .

---

(٨٢) ينظر فى هذا ونحوه الكتاب ج ١ ص ٢٥ و٢٨ و٤٢ و٤٩ و٧٢ و٧٤ و٢٥٢ و٢٦٢ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧٥ و٢٨٣ و٣٩٥ و٤٢٦ و٤٣٠ و٤٤٨ وج ٢ ص ١٥٤ و١٦٥ و١٦٧ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٩١ و٢٩٣ و٤٠٨ و٤١٥ و٤١٩ و٤٢١ .

(٨٣) الكتاب ج ١ ص ٤٠٤ وينظر ص ٢٨٥ .

(٨٤) الكتاب ج ١ ص ٢٧٥ .

(٨٥) الكتاب ج ١ ص ٣٩٥ .

وحمل بعض القراءات على ما يراه اساتذته القياس فى كلام العرب ، ورأى انها لغة جيدة . يقول : « وسألت الخليل عن قولهم : اضرب أيّهم افضل فقال : القياس النصب كما تقول : اضرب الذي افضل ؛ لآن أياً فى غير الاستفهام والجزاء بمنزلة (الذي) كما أن (من) فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة (الذي) ، وحدثنا هرون ان الكوفيين يقرءونها : « ثم لننزعنّ من كل شيعة أيّهم أشدُّ على الرحمن عُتياً » وهي لغة جيدة نصبوها كما جرّوها حين قالوا : « امرُرْ على ايّهم افضلُ » فاجراها هؤلاء مجرى الذي اذا قلت : اضرب الذي افضلُ ؛ لأنك تنزل (أي) و (من) منزلة (الذي) فى غير الجزاء والاستفهام »(٨٦) .

ويحمل القراءات المخالفة لسواد المصحف على اللغات يقول : « واعلم ان تبيان الياء لغة فى النداء فى الوقف والوصل تقول : يا غلامِي أقبل ، وكذلك اذا وقفوا . وكان ابو عمرو يقول : « يا عبادِي فاتقون »(٨٧) .

ومثله قوله : « واما قول بعضهم فى القراءة : « إن الله نِعِمّا يعظكم به » فحرك العين فليس على لغة من قال : (نِعْمَ) فأسكن العين ، ولكنه على لغة من قال : (نِعِم) فحرّك العين ، وحدثنا ابو الخطاب انها لغة لهذيل وكسروا كما قالوا : « لِعِب »(٨٨) .

فان خالفت القراءة القياس المشهور فى لغة العرب لايردها ولا يخطؤها أو يَعيبها أو ينكرها انما كان يحملها على ماورد من عبارات وشواهو عن العرب خالفت فيه القياس والمشهور ، او يشبه هذه الشواهد بالقراءة ويحملها عليها ، ويرى انه مما يسمع ولا يقاس عليه يقول : « وزعموا أن بعضهم

---

(٨٦) الكتاب ج ١ ص ٣٩٧ .
(٨٧) الكتاب ج ١ ص ٣١٦ .
(٨٨) الكتاب ج ٢ ص ٤٠٨ .

قرأ : « ولاتَ حينُ مناص » وهي قليلة ، كما قال بعضهم في قول سعد بن مالك القيسي :

من فَرَّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا بَراحُ

جعله بمنزلة « ليس » فهي بمنزلة « لات » في هذا الوجه » ثم قال بعد قليل : « وزعموا أن بعضهم قال وهو الفرزدق :

فاصبحوا قد أعاد الله نعمتهم اذ هم قريشٌ واذ ما مثلَهم بشرُ

وهذا لا يكاد يعرف ، كما ان « لات حينُ مناصٍ » لا يكاد يعرف . ورب شيء هكذا ، وهذا كقول بعضهم : « هذه ملحفة جديدة في القلة »(٨٩) .

وقد يخالف القارىء ما ثبت في سواد المصحف لانه قرأ الآية على لغة قبيلته لجهله القراءة الصحيحة فيها يقول: « ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ : « ما هذا بشراً » في لغة اهل الحجاز . وبنو تميم يرفعونها الا من عرف كيف هي في المصحف »(٩٠) .

ويقيس القراءات على ما سمعه من العرب كما في قوله : « وقال الخليل : من قال : « يا زيد والنضرَ » فنصب ، فانما نصب لان هذا كان من المواضيع التي يُرَدّ فيها الشيء الى أصله . فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيدُ والنضرُ ، وقرأ الاعرج : « ياجبال أوِّبي معه والطيرُ » برفع ، ويقولون : ياعمرو والحارثُ وقال الخليل : هو القياس »(٩١) .

أو يقيسه على ما حدثه به من سمعه من العرب ممن يثق بهم من الرواة يقول : « وحدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول : « إنَّ عمراً

---

(٨٩) الكتاب ج١ ص٢٨ و٢٩ والشاهد هنا في تأنيث (جديد) بالتاء وهو فعيل بمعنى مفعول .

(٩٠) الكتاب ج ١ ص ٢٨ .

(٩١) الكتاب ج ١ ص ٣٠٥ .

لنطلقٌ » واهل المدينة يقرأون : « وإن كُلاً لما ليوفينهم ربك اعمالهم » يخففون وينصبون »[٩٢] .

وقد ترد في الآية الواحدة قراءتان مختلفتان يستشهد سيبويه بهما معاً ولا يرجح بينهما مثاله قوله : « وقد قريء هذا الحرف على وجهين : « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةٌ يوم القيامة » بالرفع والنصب »[٩٣] .

وقوله : « وقد قرأ ناس هذه الآية على وجهين : « قل إن ربي يقذف بالحق علامُ الغيوب » و « علامَ الغيوب »[٩٤] .

وقوله : « وقال تعالى : « ان هذه امتُكم امةً واحدةً » وقد قرأ بعضهم : « أمتَكم امةٌ واحدةٌ » حمل (امتكم) على (هذه) كأنه قال : إن امتكم كلها امة واحدة »[٩٥] .

وقوله : « وقد قريء هذا الحرف على وجهين قال بعضهم : « وإنك لا تظمأ فيها » وقال بعضهم : « وأنَك »[٩٦] .

وقد يرجح بين القراءتين ويصف احداهما بانها أجود من الاخرى وان كانت الاخرى عربية كما في قوله : « ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : « واما ثمودُ فهديناهم » وانما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملاً في المضمر وشغلته به ولولا ذلك لم يحسُن لانك لم تشغله بشيء ... وقد قرأ بعضهم : « وأما ثمودَ فهديناهم » ... والنصب عربي كثير والرفع اجود »[٩٧] .

---

(٩٢) الكتاب ج ١ ص ٢٨٣ .
(٩٣) الكتاب ج ١ ص ٢٦٢ .
(٩٤) الكتاب ج ١ ص ٢٨٦ .
(٩٥) الكتاب ج ١ ص ٢٨٧ .
(٩٦) الكتاب ج ١ ص ٤٦٣ وينظر ٤٢٦ .
(٩٧) الكتاب ج ١ ص ٤١-٤٢ .

أو أن يصف احدى القراءتين بأنها أحسن أو أكثر كقوله : « فأما الثبات فقوله : ضَرَبَهو زيدٌ ، وعليهي مال ، ولديهو رجلٌ . جاءت الهاء مع ما بعدها ههنا في المذكر كما جاءت وبعدها الالف في المؤنث وذلك قولك : ضربها زيدٌ وعليها مالٌ . فاذا كان قبل الهاء حرفُ لينٍ فان حذف الياء والواو في الوصل أحسن لان الهاء من مخرج الالف ، والالف تشبه الياء والواو تشبههما في المد وهي اختهما فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا وهو أحسن واكثر وذلك قوله : عليه يافتى ولديه فلانٌ ورأيتِ اباهُ قبل وهذا ابوه كما ترى . وأَحسنُ القراءتين : « ونزّلناه تنزيلا » و « إنْ تَحملْ عليهِ يلهث » و « شَرَوه بثمن بَخْسٍ » و « خذوه فغلّوه » ، والاتمام عربي »(٩٨) .

وقد يبين قوة احدى القراءتين ولا يشير الى حكم الاخرى مثاله قوله : « وقد قرأ ناس : « والسارقَ والسارقةَ » « والزانيةَ والزاني » وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا القراءة بالرفع »(٩٩) .

أو يبين وجه كل من القراءات وان لكل منها وجهاً حسناً لانه عربي جاء على لغة من لغات العرب من ذلك قوله : « واعلم ان الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان أهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما ... كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا ومن كلام العرب تخفيف الاولى وتحقيق الآخرة وهو قول ابي عمرو وذلك قولك : « فقد جا أشراطها » و « يا زكريا يا إنا نبشّرك » . ومنهم من يخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو : « فقد جاءَ اشْراطُها » ... وكان الخليل يستحب هذا

---

(٩٨) الكتاب ج ١ ص ٢٩٧ .
(٩٩) الكتاب ج ١ ص ٧٢ .

القول ، فقلت له : لِمَه ؟ فقال : اني رأيتهم حين أرادوا أن يبدلوا احدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة ابدلوا الآخرة وذلك قولهم : جائٍ وآدمُ . ورأيت أبا عمرو أخذ بهنَّ جميعاً في قوله عزوجل : « ياويلتا أألد وأنا عجوز » وحقق الاولى ، وكلٌ عربيٌ »[١٠٠] .

وان جاءت القراءة على غير المشهور من اوجه التعبير أو على الاستعمال القليل فيه نجده يفسرها ويؤولها حتى يعيدها الى ما هو القياس والاكثر عندهم ، أو يسأل عنها احد شيوخه الذي يخرّجها تخريجاً يبعدها عن الضعف أو الشذوذ أو القلة . مثاله قوله : « وسألته عن قوله عزَّ وجلَّ : « وما يشعركم إنها اذا جاءت لا يؤمنون » ما منعها ان تكون كقولك : ما يدريك أنه لا يفعل ؟ فقال : لا يحسن ذلك في هذا الموضع انما قال : « وما يشعركم ؟ » ثم ابتدأ فقال : « إنها اذا جاءت لا يؤمنون » ، ولو قال : وما يشعركم أنها كان ذلك عذراً لهم . واهل المدينة يقولون : أنها ، فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً » أي : لعلك . فكأنه قال : لعلها اذا جاءت لا يؤمنون »[١] .

ومثله قوله : « وبلغنا أن اهل المدينة يرفعون هذه الآية : « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب أو يرسلُ رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء » فكأنه والله اعلم قال الله عزّوجلّ : لا يكلم الله البشر الا وحيا او يرسلُ رسولاً اي في هذه الحال ، وهذا كلامه اياهم كما تقول : تحيتُك الضربُ وعتابَك السيفُ وكلامك القتلُ »[٢] .

وقد يستشهد بقراءة بَلَغَهُ ورودها في بعض المصاحف من غير أن يشير الى هذا المصحف او يبينه ، ثم يؤكد هذا بسماعه اياها عن العرب

---

(١٠٠) الكتاب ج ٢ ص ١٦٧ وينظر ص ٢٧٥ .
(١) الكتاب ج ١ ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣ .
(٢) الكتاب ج ١ ص ٤٢٩ وينظر ص ٤٧١ وج ٢ ص ٦٥ .

يقول : « وبلغنا أن هـذا الحـرف في بعض المصاحف : « واذن لا يلبثوا خلفك الا قليلاً وسمعنا بعض العرب قرأها فقال : « واذن لا يلبثوا »[٣] .

من هذا العرض للقراءات تبين لنا موقف سيبويه منها واهتمامه بها ، كما اتضح لنا انه كان يراها موافقة للاصول العربية أو للغات العرب الذين يستشهد بكلامهم واساليبهم من شعر ونثر ، فان بُعد بعضها عن الاستعمال او المشهور وجهه توجيها يرُدّه الى المشهور والكثير الغالب . وان ورد منها ما خالف القياس واللغة الفصحى ارجعه الى احدى لغات العرب وذكـر المتكلمين بهذه اللغة وسمّاها كلغة هذيل وتميم ونحوها ، او لم يذكـر المتكلمين بهذه اللغة ولم ينص عليها واكتفى بقوله : انها على لغة من لغـات العرب أو سمعها من عربي أو هو قول العرب أو قول عامة العرب ونحو ذلك من العبارات التي ليس فيها مطعن في القارىء ولا في القراءة من قريب او بعيد . وقد يتأول هو أو احد شيوخه ما ورد في القراءة المخالفة لسواد المصحف او للقراءة المشهورة بوجـه من الوجـوه الحسنة كي لا ينكرها او يردها او يستخفها كما كان يفعل غـيره ممن جاء بعـده من النحـاة .

فموقف سيبويه من القراءات موقف معتـدل وقـد استشهد بها واستخلص منها القواعد وقاس عليها كلام العرب او قاسها على كلام العرب ونظر اليها نظرته الى الآيات الواردة في المصحف العثماني . فهو لم يخطىء قراءة ولم يلحن قارئاً ولم يرجح قارئاً من القراءات على غيره بل كان يؤيد القراءة أو يؤولها او يرجحها من غير ان يعتمد شخصية القارىء في ذلك ، وسواء لديه أورد اسمه في القراءة أم لم يرد ، أكان من القراء السبعة او العشرة أم لم يكن ، تواترت قراءته ام كانت من الآحاد ام من الشاذ . فهو لا يشير الى نوع القراءة ولا الى منزلة القارىء او مذهبه بصرياً كان أم

---

(٣) الكتاب ج ١ ص ١١ ٤ .

كوفياً ام مدنياً ام مكياً ، لان اهتمامه كان موجها الى ما يرد فى القراءة من الفاظ وتعابير والى صحتها او مخالفتها للمشهور ، وافقت كلام العرب أو خالفته .

ومما تجدر الاشارة اليه أن القراءة لم تكن قد قسمت فى زمانه وحددت ، ولم تكن هذه البحوث المطولة المفصلة فى طبقات القراء ولم يعرف القراء السبعة ولا العشرة كما لم يكن سند روايتها قد ميزت انواعه وقسمت الى متواتر ومشهور وآحادو شاذ وموضوع ونحوه . ولم يتضح هذا التقسيم والتبويب والتفصيل الا بعد منتصف القرن الثالث للهجرة حيث كان ابن قتيبة المتوفى فى حدود سنة ٢٧٦ هـ من أوائل المتكلمين على القراءات السبع والخلافات حولها . وقد جاء بعده ابو بكر بن مجاهد فى بداية القرن الرابع للهجرة فحدد شخصية القراء السبعة ، واستمر من جاء بعدهما على التبويب والتقسيم والتحديد حتى استقرت على هذه الصورة التي لم يرها سيبويه فى زمانه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(٣)

أما الحديث النبوي الشريف فهو الاصل الثاني من اصول الاستشهاد بعد كلام الله عز وجل، وقد بيّن الشيخ محمد الخضر حسين المقصود به بقوله: « ثم تبين لي ان كتب الحديث تشتمل على اقواله (ص) وعلى اقوال الصحابة تحكي فعلا من أفعاله عليه السلام او حالا من احواله ، او تحكي ما سوى ذلك من شئون عامة او خاصة تتصل بالدين ، بل يوجد فى كثير من كتب الحديث اقوال صادرة عن بعض التابعين . وكذلك نرى المؤلفين في غريب الحديث يوردون الفاظاً من اقوال رسول الله (ص) او اقوال الصحابة او اقوال بعض التابعين كعمر بن عبدالعزيز (رض) وهذه الاقوال المنسوبة الى الصحابة او التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ

حكم الاقوال المرفوعة الى رسول الله صلى عليه وسلم من جهة الاحتجاج بها في اثبات لفظ لغوى او قاعدة نحوية »(٤) .

غير ان الذي نفهمه عند اطلاق مصطلح الحديث انه كلام النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم . وقد كان من الواجب ان يعتبر بعد القرآن الكريم في منزلة الاستشهاد به لولا أن المسلمين الاوائل اجازوا روايته بالمعنى ولم يعتمدوا فيه على اللفظ الذي نطق به الرسول (ص) غالباً . فنحن نجد ائمة النحو البصري والكوفي على السواء والمتقدمين منهم وكثيراً ممن جاء بعدهم من المؤيدين لهذين المذهبين او من الذين يعتبرون مؤسسي مدرسة بغداد او مصر او الاندلس ، لا يعتمدون عليه ولا يعتبرونه اصلا من اصول الاستشهاد وتقعيد القواعد النحويةوتثبيت احكامها كالقرآن وفصيح كلام العرب . وعلة ذلك عندهم : ان الحديث لم يروَ بالفاظه التى نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانما اجيزت الرواية بالمعنى ولذلك اختلفت التعابير التي تؤدي معنى الحديث الواحد ، وقد يكون بعضها بلفظ الرسول وبعضها باكثر الفاظه . الا ان الشك فيها جعلهم يبعدونها عن مجال الاستشهاد ، وان جاءوا بالحديث فانما يجيئون به لتقوية ما لديهم من شواهد قرآنية او شعرية او نثريّة وردت عن القبائل العربية التى يحتجون بلغاتها .

ويمكننا ان نقسم موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث الى ثلاث طوائف : طائفة منعت الاحتجاج به مطلقاً وعلى رأسها أبو حيان النحوي وشيخه ابو الحسن بن الضائع متابعين في ذلك من تقدمهم من النحاة من شيوخ المدرستين . وطائفة اتخذت الوسط سبيلا وعلى رأسها الشاطبي والسيوطي وكثير من المحدثين ، وطائفة ثالثة : اجازت الاستشهاد بالحديث كله وعلى رأسها ابن مالك الاندلسي وابن هشام الانصاري .

---

(٤) دراسات فى العربية وتاريخها ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

كان ابو حيان لا يجوّز الاستشهاد بالحديث ، وقد عرض حجته في كتاب « التذليل والتكميل » فقال راداً على ابن مالك : « لقد لهج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في اثبات القواعد الكلية في لسان العرب بما روي فيه ، وما رأيت احداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل ، على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين الاحكام من لسان العرب والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين ، وكمعاذ الكسائي والفراء وعلي بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس • وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الاذكياء فقال : انما تنكبت العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك نفس لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو وثقوا به لجرى مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية به • وانما كان كذلك لامرين :

أحدهما : انّ الرواة جوزوا النقل بالمعنى فنجد قصة واحدة قد جرت في زمانه (ص) فقال فيه لفظاً واحداً فنقل بانواع من الالفاظ بحيث يجزم الانسان بأن رسول الله (ص) لم يقل بتلك الالفاظ نحو ما روي من قوله عليه السلام : «زوجتكما بما معك من القرآن» و «ملكتكها بما معك» و «خذها بما معك من القرآن» وغير ذلك من الالفاظ الواردة في هذه القصة • فنعلم قطعاً انه لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ بل لا نجزم بانه قال بعضها اذ يحتمل انه قال لفظاً مرادفاً لهذه الالفاظ غيرها فأتت الرواة بالمرادف اذ هو جائز عندهم النقل بالمعنى ولم يأتوا بلفظه (ص) اذ المعنى هو المطلوب ولا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبطه بالكتابة ، والاتكال على الحفظ فالضابط منهم من ضبط المعنى ، واما ضبط اللفظ فبعيد جداً لا سيما في الاحاديث الطوال التي لم يسمعها الراوي الا مرة واحدة • ولم تمل عليه فيكتبها • وقد قال سفيان

الثوري فيما نقل عنه : « ان قلت لكم اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى » ومن نظر في الحديث ادنى نظر علم علم اليقين انهم يروون بالمعنى .

الثاني انه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث ، لان كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا تعلموا لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك . ووقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ، ونعلم قطعاً غير شكّ ان رسول الله (ص) كان افصح الناس فلم يكن ليتكلم الا بأفصح اللغات واحسن التراكيب واشهرها واجزلها ، واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريقة الاعجاز وتعليم الله ذلك من غير معلم انساني ولا ملقن لها من اهلها كحديثه عليه السلام مع النمر بن تولب ومع الوافدين عليه من غير اهل لغته ، ولله درّ ابي عبدالله ابن الاعرابي رحمه الله فانه مرّ على قوم من الزنادقة وهم يتطلبون على زعمهم في القرآن لحناً ، فقال لهم : ويلكم هبكم شككتم في كونه نبيا اتشكون في كونه عربيا ؟ » ثم يعود الى كلامه على ابن مالك فيقول : « والمصنف رحمه قد اكثر من الاستدلال بما اثر في الاثر متعقبا بزعمه على النحويين ، وما أمعن النظر في ذلك ولاصحب من له التمييز في هذا الفن »[٥] .

ووقف ابو الحسن بن الضائع موقفاً مماثلا لموقف ابي حيان فقال في شرح الجمل : « تجويز الرواية بالمعنى هي السبب عندي في ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثباتهم اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الاولى في اثبات فصيح اللغة كلام النبي (ص) لانه

---

(٥) التذييل والتكميل ج ٥ ص ١٦٩ ، وينظر الاقتراح ص١٦ـ١٨، وخزانة الادب للبغدادى ج ١ ص ٤ـ٦ . وكتاب ابو حيان النحوي ص ٤٣٠ ـ ٤٣٢ .

افصح العرب ». [٦] .

وقال ابن خروف : « يستشهد بالحديث كثيراً فان كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن وان كان يرى ان من قبله أغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى » [٧] .

اما سبب وقوف ابي حيان وشيخه ابن الضائع وابن خروف هذا الموقف واتخاذهم هذا الرأي فقد بينه ابو حيان بقوله : « وانما امعنت الكلام في هذه المسألة لئلا يقول مبتديء : ما بال النحويين يستدلون بقول العرب وفيهم المسلم والكافر ولا يستدلون بقول العدول كالبخاري ومسلم واضرابهما ، فاذا اطالع ما ذكرناه ادرك السبب الذي لاجله لم يستدل النحاة بالحديث » [٨] .

اما الفريق الذي يجوز الاستشهاد بالحديث مطلقاً فعلى رأسهم ابن هشام وابن مالك حيث اكثر الاول من الاستشهاد بالحديث كثرة فاقت استشهاد ابن مالك به ، وكانت حجتهما وحجة امثالهما ممن اجازوا الاحتجاج بالحديث ما ردّ به ابن الدماميني في « شرح التسهيل » على ابي حيان قال : « قد اكثر المصنف من الاستدلال بالاحاديث النبوية وشنع ابو حيان عليه وقال ان ما استند اليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بان ذلك المحتج به من لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة . وقد اجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله بناء على ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب انما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الاحكام الشرعية . وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الالفاظ

---

(٦) الاقتراح ص ١٨ ، وينظر خزانة الادب للبغدادى ج ١ ص ٥ ، وكتاب ابو حيان النحوي ص ٤٣٠ .

(٧) الاقتراح ص ١٨ . وينظر الخزانة ج ١ ص ٥ .

(٨) التذييل والتكميل ج ٥ ص ١٧٠ وينظر خزانة الادب للبغدادى ج ١ ص ٦ ، والاقتراح ص ١٨ ، وكتاب ابو حيان النحوى ص ٤٣٢ .

وقوانين الاعراب . فالظن في ذلك كله كاف ، ولا يخفى انه يغلب على الظن ان ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لان الاصل عدم التبديل لا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الاحاديث شائع بين النقلة والمحدثين، ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فانما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه ، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى ، فيغلب على الظن من هذا كله انها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحاً فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها . ثم أن الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدوّن ولا كتب، واما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم . قال ابن الصلاح بعد ان ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى : ان هذا الخلاف لا نراه جارياً ولا اجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب فليس لاحد ان يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظاً آخر .. اهـ .. وتدوين الاحاديث والاخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ثم دوّن ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح فبقي حجة في بابه ولا يضرتوهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر والله اعلم بالصواب »[٩] .

اما الفريق الثالث الذي توسط في الاستشهاد بين ابن مالك وابي حيان فقد كان الشاطبي المتكلم بلسانهم وقد أجاز الاستشهاد بالاحاديث التي اعتني بنقل الفاظها يقول : (لم نجد احداً من النحويين استشهد بحديث رسول

---

(٩) خزانة الادب للبغدادى ج ١ ص ٧ ، وينظر كتاب ابو حيان النحوى ص ٤٣٥ .

الله صلى الله عليه وسلم وهم يستشهدون بكلام اجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على اعقابهم ، واشعارهم التي فيها الفحش والخنا ويتركون الاحاديث الصحيحة لانها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها والفاظها بخلاف كلام العرب وشعرهم فان رواته اعتنوا بالفاظها لما يبنى عليه من النحو ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب وكذا القرآن ووجوه القراءات •

واما الحديث فعلى قسمين : قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد اهل اللسان • وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته (ص) ككتابه لهمدان وكتابه لوائل ابن حجر والامثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية • وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لابد منه وبين الكلام على الحديث مطلقاً ولا اعرف له سلفاً الا ابن خروف فانه اتى باحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع : لا اعرف هل يأتي بها مستدلا ام هي لمجرد التمثيل• والحق ان ابن مالك غير مصيب في هذا فكأنه بناه على امتناع نقل الاحاديث بالمعنى وهو ضعيف »(١٠) •

فالشاطبي لم يوافق ابا حيان واصحابه في منهجهم ، ولم يرض بموقف ابن مالك • أما كلامه على ابن خروف وكثرة استدلاله فقد مرّ بنا أن ابن خروف كان يتعجب من كثرة الاستشهاد بالحديث الا اذا كان ذلك على وجه الاستظهار والتبرك • فهو كما يتضح من نقل السيوطي مع المانعين (١١): الا ان كان السيوطي قد نسب القول الى ابن خروف وهو عليه • وتكون عبارة السيوطي تكملة لكلام ابن الضائع وعند ذلك تكون العبارة : « وكان ابن خروف يَسْتَشهد •• » بدلاً من : « وقال ابن خروف : يُستَشهد ••

(١٠) خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٦ وينظر كتاب ابو حيان النحوي ص ٣٢٤ •

(١١) ينظر الاقتراح ص ١٨ وفيه نقل السيوطي قول ابن خروف في المكثرين من الاستشهاد بالحديث •

ولم يكن الشاطبي الوحيد الذي وقف هذا الموقف الوسط بين المتطرفين من القبيلين انما تبعه في ذلك السيوطي فقال : « واما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت انه قاله على اللفظ المروي وذلك نادراً جداً انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضا فان غالب الاحاديث مروي بالمعنى وقد تداولها الاعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما ادت اليه عباراتهم فزادوا ونقصوا وقدموا وآخروا وابدلوا الفاظاً بألفاظ . ولهذا ترى الحديث الواحد مرويا على اوجه شتى بعبارات مختلفة ومن ثم انكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث »(١٢) .

وكان السيوطي مع اعتداله يميل الى ابي حيان وشيخه فقد علق على رأي ابي حيان السابق بعد ان نقل قوله وقول شيخه ابن الضائع ـ بقوله : « ومما يدل على صحة ما ذهب اليه ابن الضائع وابو حيان ان ابن مالك استشهد على لغة (اكلوني البراغيث) بحديث الصحيحين (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) واكثر من ذلك حتى صار يسميها (لغة يتعاقبون) . وقد استدل به السهيلي ثم قال : لكني اقول أن الواو فيه علامة اضمار ؛ لانه حديث مختصر رواه البزار مطولا مجرداً قال فيه : « إنّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار »(١٣) .

وقال في كتابه « همع الهوامع » عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم : « لولا قومك حديثو عهد بكفر لاسست البيت على قواعد ابراهيم » : « قلت والظاهر ان الحديث حرفته الرواة بدليل ان في بعض رواياته : « لولا حدثان قولك » وهذا جار على القاعدة وقد بينت في كتاب « اصول النحو » من كلام ابن الضائع وابي حيان انه لا يستدل بالحديث على

---

(١٢) الاقتراح ص ١٦ ـ ١٧ . وينظر خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٦ ـ ٧ .

(١٣) الاقتراح ص ١٩ وينظر خزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٧ ، وكتاب ابو حيان النحوي ص ٤٣٥ .

ما خالف القواعد النحوية لانه مروي بالمعنى لا بلفظ الرسول ، والاحاديث رواها العجم والمولدون لا من يُحسن العربية فأدوها على قدر السنتهم(١٤) .

أما المحدثون فقد كان من اشدّهم دفاعا عن الحديث والاستشهاد به فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين يقول ان ما دعاه الى القيام ببحثه : « الاستشهاد بالحديث في اللغة » الخلافات التي رآها بين علماء العربية في اثبات اللغة والنحو بالحديث ؛ وقد بلغ جهده لاستقصاء الاحاديث في الكتب الكثيرة المؤلفة في الحديث وغريبه ليرى في اي جانب من الجانبين يكون الحق أفي جانب المانعين للاستشهاد بالحديث ام في جانب المجيزين . يقول : « وهذا ما دعاني الى ان بحثت هذه المسألة وبذلت جهداً في استقصاء ما كتبه فيها اهل العلم ثم استخلصت من بين اختلافهم رأياً »(١٥) .

ثم بين الالفاظ التي وردت في الاحاديث مما لا شاهد له في كلام العرب ، وذكر آراء من يرى ان في الحديث ما لم يرد في كلام العرب ، وعرض للخلاف بين المحتجين والمانعين وناقش ادلة المانعين . بحجج المجيزين(١٦) .

وقد انتهى به البحث الى ان من الاحاديث ما لا ينبغى الاختلاف في الاحتجاج به في اللغة وهو انواع :

أحدها : ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته عليه الصلاة والسلام كقوله : « حمي الوطيس » وقوله : « مات حتف انفه » وقوله : « المظلم ظلمات يوم القيامة » الى نحو هذا من الاحاديث القصار المشتملة على شيء من محاسن البيان كقوله « مأزورات غير مأجورات » وقوله « ان الله لا يمل حتى تملوا » .

ثانيها : ما يروى من الاقوال التي كان يتعبد بها اوأمر بالتعبد بها كالفاظ

---

(١٤) همع الهوامع ج ١ ص ١٠٥ ، وينظر كتاب ابو حيان ص٤٣٦ .
(١٥) دراسات فى العربية وتاريخها ص ١٦٦ .
(١٦) ينظر المصدر السابق ص ١٦٧–١٧٧ .

القنوت والتحيات وكثير من الاذكار والأدعية التي كان يدعو بها في اوقات خاصـــة .

ثالثها : ما يروى شاهداً على انه كان يخاطب كـــل قوم من العـرب بلغتهم وما هو ظاهر ان الرواة يقصدون في هذه الانواع الثلاثة لروايـــة الحديث بلفظه .

رابعها : الاحاديث التي وردت من طرق متعددة واتحدت الفاظهـــا فان اتحاد الالفاظ مع تعدد الطرق دليل على ان الرواة لم يتصرفوا فـــي الفاظها ، والمراد أن تتعدد طرقها الى النبي (ص) او الى الصحابة او التابعين الذين ينطقون الكلام العربي فصيحاً .

خامسها : الاحاديث التي دوّنها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة كمالك بن أنس وعبدالملك بن جريج والامام الشافعي .

سادسها : ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء ابن حيـوة وعلي بـــن المـــديني .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ومن هذه الاحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاج به وهي الاحاديث التي لم تدون في الصدر الاول وانمـا تروَى في كتب بعض المتأخرين .

ولا يحتج بهذا النوع من الاحاديث سواء أكان سندها مقطوعـا ام متصلا . اما مقطوعة السند فوجه عدم الاحتجاج بها واضح ، واما متصلـة السند فلبعد مدونها عن الطبقة التي يحتج باقوالها ، واذا اضيفت كثـــرة المولدين في رجال سند الحديث الى احتمال ان يكون بعضهم قدرواه بالمعنى اصبح احتمال ان تكون الفاظه ألفاظ النبي عليه الصلاة والسلام او الفاظ راوية الذي يحتج بكلامه قاصراً عن درجة الظن الكافي لاثبات الالفاظ اللغوية او وجوه استعمالها .

والحديث الذي كصح ان تختلف الانظار في الاستشهاد بالفاظه هو الحديث الذي دون في الصدر الاول ، ولم يكن من الانواع الستة المنبه عليها آنفاً وهو على نوعين : حديث يرد لفظه على وجه واحد ، وحديث اختلفت الرواة في بعض ألفاظه .

أما الحديث الوارد على وجه واحد ، فالظاهر صحةالاحتجاج به نظراً الى ان الاصل الرواية باللفظ والى تشديدهم في الرواية بالمعنى ، ويضاف الى هذا قلة عدد من يوجد في السند من الرواة الذين لا يحتج بأقوالهم . فقد يكون بين البخاري ومن يحتج بأقواله من الرواة واحد أو اثنان او اقصاهم ثلاثة .

واما الاحاديث التي اختلفت فيها الرواة فانا نرى من يستشهدون بالاحاديث من اللغويين والنحاة لا يفرقون بين ما روي على وجه واحد وما روي وجهين او وجوه .

ويمكننا ان نفصل القول في هذا النوع فنجيز الاستشهاد بما جاء في رواية مشهورة لم يغمزها بعض المحدثين بانهادوهم" من الراوي .... وما ما يجيء في رواية شاذة او في رواية يقول فيها بعض المحدثين انها غلط من الراوي فنقف دون الاستشهاد بها ...

واضعف من هذا ان تجيء الكلمة غير المعروفة فى اللغة فى صورة الشك من الراوي(١٧) .

وخلاصة ما توصل اليه يتضح في قوله : « اننا نرى الاستشهاد بالفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الاول وان اختلفت فيها الرواية . ولا نستثني الالفاظ التى تجيء فى رواية شاذة او يغمزها بعض المحدثين بالغلط او التصحيف غمزاً لا مَرَدَّ لَهُ . ويشدّ أزرنا في ترجيح هذا الرأي

(١٧) دراسات فى العربية وتاريخها ص ١٧٧ ـ ١٨٠ .

أن جمهور اللغويين وطائفة عظيمة من النحويين يستشهدون بالالفاظ الواردة في الحديث ولو على بعض رواياته »[١٨] .

وقرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة استناداً الى ما توصل اليه الشيخ محمد الخضر حسين الاحتجاج بالحديث ، ونص قراره : « اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالاحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الاعاجم وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في احوال خاصة مبينة فيما يأتي :

١ ـ لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الاول ، كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

٢ ـ يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي :

١ ـ الاحاديث المتواترة المشهورة .

٢ ـ الاحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات .

٣ ـ الاحاديث التي تعدّ من جوامع الكلم .

٤ ـ كتب النبي صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ الاحاديث المروية لبيان انه كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخاطب كل قوم بلغتهم .

٧ ـ الاحاديث التي عرف من حال رواتها انهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

٨ ـ الاحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة[١٩] .

هذا موقف القدماء والمحدثين من الاستشهاد بالحديث ، اما سيبويه

---

(١٨) المصدر السابق ص ١٨٠ .

(١٩) ينظر مجموعة القرارات العلمية (٣) مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما . ١٩٣٢ـ١٩٦٢ . القاهرة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م ، ص ٣ـ٤ .

فلم يستشهد في كتابه الاّ باحاديث قليلة ذكرها لا ليبني عليها حكماً او يبين وجها او يضع قاعدة وانما ليبين الاوجه الاعرابية الجائزة في الضمير وما بعده قال في بات (ما يكون فيه هو وانت وانا ونحن واخواتهن فصلا) : « وقد جعل ناس كثير من العرب هو واخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبني عليه فكأنك تقول : اظنُّ زيداً ابوه خيرٌ منه .. وكان ابو عمرو يقول : ان كان لَهوُ العاقلُ . واما قولهم : « كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يكون ابواه هما اللذان يهوّدانه وينصرانه »[٢٠] ففيه ثلاثة اوجه : فالرفع وجهان والنصب وجه واحد .

فأحد وجهي الرفع : ان يكون المولود مضمراً في يكون ، والابوان مبتدآن ، وما بعدهما مبني عليهما كأنه قال : حتى يكون المولود ابواه اللذان يهودانه وينصرانه ، ومن ذلك قول الشاعر ـ رجل من بني عبس :

اذا المرُ كان ابوه عبس ... فحسبك ما تريد الى الكلام

وقول آخر :

متى ما يُفد كسباً يكن كل كسبه ... له مَطعمٌ من صدر يوم ومأكلُ

والوجه الآخر : ان تعمل (يكون) في الابوين ، ويكون (هما) مبتدأ ، وما بعده خبراً له .

والنصب : على ان تجعل (هما) فصلا »[٢١] .

هذا موقف سيبويه من احاديث النبي الكريم ، وهو موقف يجري فيه مجرى شيوخه الذين لم يجيزوا الاستشهاد بالحديث ، وقد تبعه في ذلك نحاة كثيرون .

---

(٢٠) ورد هذا الحديث في النهاية في غريب الحديث والاثر ج ٣ ص ٤٥٧ (فطر) ، ورواه البخاري ج ٢ ص ٤٢٦ وفيه « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ... » وفي ص ٤١١ : « ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصّرانه أو يمجّسانه ... » .

(٢١) الكتاب ج ١ ص ٣٩٦ .

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ ابو حيان النحوي ـ خديجة الحديثي ـ مكتبة النهضة ـ بغداد ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م ٠

٢ ـ ابو علي الفارسي ـ الدكتور عبدالفتاح شلبى مصر ١٣٧٧هـ ٠

٣ ـ الاتقان في علوم القرآن ـ جلال الدين السيوطي ـ مطبعة حجازى ـ القاهرة ٠

٤ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب ـ مخطوطة معهد احياء المخطوطات فى جامعة الدول العربية سنة ١١١٧ هـ (مصورة) ٠

٥ ـ الاقتراح فى علم اصول النحو ـ جلال الدين السيوطي ـ الطبعة الثانية ٠ حيد آباد ـ ١٣٥٩ هـ ٠

٦ ـ الانصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ـ أبو البركات ابن الانباري ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ٠ مطبعة حجازي بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ١٩٥٣ ٠

٧ ـ البحر المحيط ٠ أبو حيان الأندلسي ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ١٣٢٨هـ ٠

٨ ـ البرهان فى علوم القرآن ٠ بدر الدين الزركشي ٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ الطبعة الاولى ـ دار احياء الكتب العربية ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م ٠

٩ ـ تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة ـ تحقيق السيد احمد صقر ـ دار احياء الكتب العربية مصر ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤ ٠

١٠ـ التذييل والتكميل فى شرح التسهيل ـ ابو حيان الاندلسي ـ مخطوطات دار الكتب ٠

١١ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ـ عبدالقاهر بن عمر البغدادي٠ الطبعة الاولى ٠ بولاق ١٠٣٠ هـ ١٩٣٠ م ٠

١٢ـ الخصائص لابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م ٠

١٣ـ دراسات فىالعربية وتاريخها ـ الشيخ محمد الخضر حسين ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م ٠

١٤ـ الصاحبي فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ـ احمد بن فارس ـ تحقيق مصطفى الشويمي ـ بيروت ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

١٥ـ صحيح البخاري ـ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ـ القاهرة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٨م .

١٦ـ القراءات واللهجات ـ عبدالوهاب حمودة ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٨ م .

١٧ـ الكتاب ـ سيبويه ـ وبهامشه شرح الشواهد للاعلم الشنتمري ـ بولاق ـ ١٣١٦ هـ .

١٨ـ مجاز القرآن ـ ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ـ الطبعة الاولى ـ مصر ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م .

١٩ـ مجموعة القرارات العلمية من الدورة الاولى الى الدورة الثامنة والعشرين ـ القاهرة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣م .

٢٠ـ مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ـ الدكتور مهدي المخزومي ـ بغداد ـ ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٢١ـ مقدمتان فى علوم القرآن وهما مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية ـ أرتر جفري ـ مصر ١٩٥٤م .

٢٢ـ النشر فى القراءات العشر . ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري ـ تحقيق علي محمد الضباع ـ مصر .

٢٣ـ النهاية فى غريب الحديث والاثر ـ ابو السعادات ابن الاثير الجزري ـ تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود الطناحي ـ الطبعة الاولى ـ مصر ـ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٢٤ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ جلال الدين السيوطي ـ الطبعة الاولى ١٣٢٧ هـ .